

هدية

دار الإفتاء الفلسطينية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 1)

العدد 182

رمضان / شوال 1447هـ آذار / نيسان 2026م

هيئة التحرير

أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. محمد خليل جاد الله



المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تليفاكس : 6262495 - 02 / 2348603 - 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية



فهرس العدد

افتتاحية العدد

4

الشيخ محمد أحمد حسين

الصائمون يتعبدون لله بالجوع والعطش
والمظلومون يشكون إلى الله حرمانهم من
الطعام والشراب

كلمة العدد

18

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

لن ينال الله صوم الصائمين لكن يناله التقوى منهم

مناسبة العدد

31

د. شفاء عيسى أبو خليل

نورانية القدس في رمضان:
تجليات الرباط وروحانية الصومود

36

د. محمد خليل جاد الله

الصوم في شهر رمضان المبارك: عبادة وصحة

44

أ. مهدي سليم

القيم التربوية في صلاة التراويح
وانعكاساتها على سلوك الفرد

52

أ. شريف مفارحة

الشباب ورمضان طاقة متجددة، وبناء للروح والهوية

زاوية الفتاوى

61

الشيخ محمد حسين / المفتي العام
للقدس والديار الفلسطينية

أنت تسأل والمفتي يجيب

قيم ومواعظ وآداب

- | | | |
|----|------------------------------|---|
| 68 | أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني | الاعتدال في الطعام وأثره في تزكية النفس |
| 74 | أ. روان الشيخ | الأسرة خلية الصلاح الأولى |
| 82 | أ. كمال بواطنة | جمعت مكارم الأخلاق |

آية لأولي الألباب

- | | | |
|----|--------------|---------------------------------------|
| 89 | أ. يوسف عدوي | الماء في القرآن الكريم والسنة المطهرة |
|----|--------------|---------------------------------------|

أدبيات

- | | | |
|-----|----------------|-----------------------------|
| 97 | أ. إيمان تايه | اقرأ وتذكر |
| 101 | أ. زهدي حنتولي | قصيدة .. نفحات من شهر السمو |

نشاطات ... ومسابقات

- | | | |
|-----|---------------|---|
| 102 | أ. مصطفى أعرج | باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن |
| 110 | أسرة التحرير | مسابقة العدد 182 |
| 111 | أسرة التحرير | إجابة مسابقة العدد 180 |

افتتاحية العدد



الصائمون يتعبدون لله بالجوع والعطش والمظلومون يشكون إلى الله حرمانهم من الطعام والشراب

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

الصائم لله يُمسك عن تناول الطعام والشراب؛ تقرباً إلى الله بطاعته سبحانه، الذي فرض الصيام على المسلمين والذين من قبلهم، مصداقاً لقوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183)، والصائم المتقرب إلى الله بالإمساك عن تناول الطعام والشراب سواء أكانا في تناول يده، أم مفقودين من عنده، يتعبد إلى الله مختاراً بإرادة ذاتية من جانب، وينصاع لأمر ربه من جانب آخر، من هنا؛ فإن الصائم يؤدي الصيام في سره وعلنه، وقد خص الله الصوم له، وتكفل بأن يجزي الصائمين بصومهم، كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه أبو هريرة عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي...) (*)

الصيام والحرمان

صيام الفريضة أو التطوع، شرع له الله ضوابط وشروطاً ومواقيت واضحة، وهو يختلف عن الحرمان الذي يشترك مع صيام الفريضة، والتطوع بالإمساك عن تناول

* صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ} [الفتح: 15].

الغذاء والشراب، لكنه يختلف عنه في أمر رئيس، أن الإمساك فيه عن تناول الطعام والشراب يكون بسبب قهر الظروف والأحوال، التي يصنعها في معظم الأحيان بشر، أو يعكفون على تهيئة الأجواء لها، أو يمتنعون عن مقاومتها، ويحجمون عن القيام بواجب إنقاذ المحرومين فيها بما تيسر لديهم من إمكانيات، وعلى خلاف ذلك، أثى الله في قرآنه الكريم على الذين يطعمون المحتاجين للطعام، فقال عز وجل: **وَيُطْعَمُونَ** **الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** {الإنسان:8}

وأمر جل شأنه بإطعام الفقراء والمساكين، فقال تعالى: **... فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا** **الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** {الحج:28}

وفي المقابل ذم الله، وتوعد الذين ييخلون عن تقديم مما لديهم من خير الله في سبيله سبحانه، فقال تعالى: **{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...}** {آل عمران:180}

وشنع سبحانه على رافضي إطعام محتاجي الطعام، فقال جل شأنه: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}** {يس:47}، وتوعد سبحانه البخلاء بعذاب مادته ما بخلوا به في دنياهم، فقال تعالى: **{وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...}** {آل عمران:180}

وحدث الرسول، صلى الله عليه وسلم، على إطعام الجائع، حسب ما جاء في الحديث الصحيح **عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَّ).⁽¹⁾ وحفَّز عليه الصلاة والسلام، على تقديم ما تيسر من الطعام، ولو القليل منه، للمحتاجين إليه، فقال: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ).⁽²⁾ وبمقتضى مفهوم المخالفة، فإن الذي يتعمد تجويع الناس له عذاب بئس، والعياذ بالله رب العالمين.

حالات من الجوع ومعالجتها حسب الثابت في السيرة النبوية:

يتعرض بعض الناس في بعض الظروف والأحوال إلى الجوع بسبب مشكلات اقتصادية عامة أو خاصة، ويكون ذلك أحياناً بسبب افتعال التجويع، كأداة للتركييع والتجبر بحياة الناس، ومنعهم من الحصول على متطلبات بقائهم، وأبسط حقوقهم الإنسانية، ولصورتى الجوع المذكورتين شواهد من الواقع، ومن حوادث التاريخ، وما ورد في السيرة النبوية، وبخاصة ما جاء في حديث أبي هريرة، الذي كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَيْتِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ، وَمَضَى، فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا

1. صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب منه.

2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: {اتقوا النار ولو بشق تمرة}

اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ، أَوْ فُلَانَةٌ، قَالَ: أَبَا هُرٍّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا آتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا آتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَنْقَوَى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: يَا أَبَا هُرٍّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: أَبَا هُرٍّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِي، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ(*)).

يَبْنِي ابن حجر أن فائدة شدِّ الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب، أو المنع من

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وتخليهم من الدنيا.

كَثْرَةُ التَّحَلُّلِ مِنَ الْغِذَاءِ الَّذِي فِي الْبُطْنِ، لَكُونِ الْحَجَرِ بِقَدْرِ الْبُطْنِ، فَيَكُونُ الضَّعْفُ أَقْلًا، أَوْ لِتَقْلِيلِ حَرَارَةِ الْجُوعِ بِبُرْدِ الْحَجَرِ، أَوْ لِأَنَّ فِيهِ الْإِشَارَةَ إِلَى كَسْرِ النَّفْسِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَجَاعَةَ تَعْتَرِيهِمْ كَثِيرًا فَإِذَا خَوَى بَطْنُهُ لَمْ يُمْكِنَ مَعَهُ الْإِنْتِصَابُ، فَيَعْمَدُ حِينَئِذٍ إِلَى صَفَائِحِ رِقَاقٍ فِي طَوْلِ الْكَفِّ، أَوْ أَكْبَرَ، فَيُرْبِطُهَا عَلَى بَطْنِهِ، وَتُشَدُّ بِعَصَابَةٍ فَوْقَهَا، فَتَعْتَدِلُ قَامَتُهُ بَعْضَ الْإِعْتِدَالِ، وَالْإِعْتِمَادِ بِالْكَبْدِ عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا يَقَارِبُ ذَلِكَ.⁽¹⁾

مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ:

يصل الجوع بصاحبه أحياناً مبلغاً صعباً، ومن ذلك ما كان يصل بالصحابي الجليل أبي هريرة، رضي الله عنه، كما جاء في حديث مُحَمَّدٍ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثُوبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ، فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: بَخٌ بَخٌ، أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَعْشِيًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ).⁽²⁾

يبين العيني أن قوله: (ممشقان) بضم الميم، وفتح الميم الثانية، أي مصبوغان بالمشق، بكسر الميم وسكون الشين، وهو الطين الأحمر. وقوله: (فتمخط) أي استنثر. و(بخ بخ) بفتح الباء، وتشديد الخاء، وبتخفيفها، وهي كلمة تقال عند الرضا والإعجاب، وقال الجوهرى: هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وقد تكون للمبالغة، وقوله:

1. فتح الباري، 18 / 272.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، وحض على اتفاق أهل العلم...

(لقد رأيتني) بضمير المتكلم، وهو من خصائص أفعال القلوب، أي لقد رأيت نفسي. قوله: (لَاخِرٌ) أي أسقط. (مغشياً عليّ) حال، أي مغمى عليه، قوله: (ويرى أنني مجنون) أي يظن أنني مجنون، والحال ما بي من الجنون، وما بي إلا الجوع.⁽¹⁾

هذا الحديث يشير إلى أن أبا هريرة كان يعاني من الجوع لحد يجعل من يراه، وهو متضور من الجوع يظن أنه في وضع بدني ونفسي غير سوي، يشبه حال فاقد العقل، وأبو هريرة ينفي عن نفسه هذا الوصف، ويؤكد أن الذي كان يتسبب بحاله هذا هو الجوع وليس الجنون.

جاء في فتح الباري أن أبا هريرة لما صَبَرَ عَلَى السُّدَّةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ مُلَازِمَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، جُوزِيَ بِمَا أَنْفَرَدَ بِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَحْفُوظِهِ وَمَنْقُولِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، وَذَلِكَ بِبَرَكََةِ صَبْرِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ.⁽²⁾

بطن معصوب بجر من الجوع يوم الخندق:

عن جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدَيْهٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْهٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقُ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ،

1. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 35 / 443

2. فتح الباري، 20 / 383.

وَوَطَحَتِ الشَّعِيرَ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: كَمْ هُوَ، فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي، فَقَالَ: قُومُوا، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيَقْرَبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.*

وفي رواية صحيحة أخرى عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَوَطَحَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَوَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا،

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلَّا بِهَلْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تُخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ، فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَاقُدُّمُ النَّاسِ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِزَةَ فَلْتُخِزْ مَعِي، وَأَفِدِحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِزُ كَمَا هُوَ. (*)

حرب التجويع المفتعل، والعقاب به، والأمن منه:

استخدام التجويع والحرمان من الحاجات لغايات عقابية، حدث في التاريخ، وقد أشار إخوة يوسف، عليه السلام، إلى حرصهم على تأمين الطعام لأهلهم بتبريرهم الذي أخبر القرآن الكريم عنه، بقوله عز وجل: {وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} (يوسف: 65)

(وَحِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالرِّسَالَةِ آذَاهُ قَوْمُهُ وَهُمْ مَوْبِئًا بِهِ، فَقَامَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ؛ مُسْلِمُهُمْ وَكَافِرُهُمْ دُونَهُ، وَأَبَاؤُا أَنْ يُسْلِمُوهُ، فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لَا يَنْكِحُوهُمْ وَلَا يُنْكَحُوا إِلَيْهِمْ،

* صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

وَلَا يَبَايِعُوهُمْ وَلَا يَتَّبِعُوا مِنْهُمْ، وَعَمَدَ أَبُو طَالِبٍ فَأَذْخَلَهُمُ الشُّعْبَ، شِعْبَ أَبِي طَالِبٍ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ مَكَّةَ، وَأَقَامَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى جَهَدُوا جَهْدًا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَرْسَلَ عَلَى صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ الْأَرْضَةَ فَلَمْ تَدْعُ فِيهَا اسْمًا لِلَّهِ إِلَّا أَكَلَتْهُ، وَبَقِيَ فِيهَا الظُّلْمُ وَالْقَطِيعَةُ وَالْبُهْتَانُ⁽¹⁾.

ويذكر ابن القيم أن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حُسِرَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الشُّعْبِ؛ شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ، لَيْلَةَ هِلَالِ الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْبَعْثَةِ، وَعَلَّقَتْ الصَّحِيفَةُ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَبَقُوا مَحْبُوسِينَ وَمَحْضُورِينَ، مُضَيِّقًا عَلَيْهِمْ جِدًّا، مَقْطُوعًا عَنْهُمْ الْمِيرَةَ وَالْمَادَّةَ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ، حَتَّى بَلَغَهُمُ الْجَهْدُ، وَسَمِعَ أَصْوَاتُ صَبْيَانِهِمْ بِالْبُكَاءِ مِنْ وَرَاءِ الشُّعْبِ، وَهَنَّاكَ عَمَلُ أَبُو طَالِبٍ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَّةَ الْمَشْهُورَةَ، أَوْلَهَا:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
عُقُوبَةَ شَرِّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ⁽²⁾.

فالعقوبات الاقتصادية المعاصرة سبقتها عقوبات جماعية جاهلية، لم تستثن الأطفال الرضع، ولا الشيوخ الرضع من تبعاتها، وكانت تهدف لما تهدف إليه كثير من العقوبات الاقتصادية الجماعية اليوم، من تجويع للتركييع والتخنييع، وقد أشار القرآن الكريم إلى شكل من أشكال هذه العقوبات التي كان يتخوف منها المنفذون لحكم الله، لكنه سبحانه طمأنهم إليه، وهو الرزاق ذو القوة المتين، وقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: 28)

1. البيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة أخماس الفياء غير الموجف عليه، باب إعطاء الفياء على الديوان ومن يقع به البداية.

2. زاد المعاد، 3/ 20

ولأهمية الأمان من الجوع، ذكر الله فضله على قريش، لتفضله سبحانه بتأمينهم من الجوع والخوف، فذكر في سورة قريش: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (سورة قريش).

جزاء الصائمين والصابرين:

الصيام الذي يتعبد به المؤمنون لله، يختلف حاله ومآله عن التجويع والتعطيش القسريين، فالصيام عبادة يثاب الذين يؤدونها بإخلاص لله، بخير كثير، يتفضل به عليهم رب العالمين، ومن ذلك إدراج الصائمين والصائمات ضمن الفئات الخيرة الفاضلة الموعودة بالمغفرة الربانية والأجر العظيم، مصداقاً لقوله عز وجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب:35)

ومن ثمار الصيام التعبدي أنه يكون وجاء للمتعتثرين عن الزواج، مصداقاً لما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله، رضي الله عنه، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ).(*)

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: الصوم لمن خاف على نفسه العزبة.

وخص الله الصائمين بباب من أبواب الجنة، حسب الثابت في حديث سَهْلٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ).⁽¹⁾

والصائمون إيماناً واحتساباً يغفر الله ما تقدم من ذنوبهم، حسب ما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).⁽²⁾

والصيام التعبدي يكون لله، وهو سبحانه يجزي به، وهو وقاية، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ).⁽³⁾

المؤمنون المجوعون قسراً يدركون أن ما عند الله خير وأبقى على

غرار إدراك الصائمين:

يؤنس المجوعون قسراً منزلة الصائمين وفضلهم، إضافة إلى صبر السلف الأخيار على ما كانوا يعانون، فالجوع القسري يفضي لمعاناة وآلام، لكن المؤمنين المتعرضين

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: الريان للصائمين.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان.

3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم.

له يدركون أنهم على الصراط السوي المستقيم، يصبرون كما صبر قدوتهم ممن خلوا، وعلى رأسهم نبيهم محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي عانى وأهل بيته من الجوع، كما ثبت في حديث عن عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: (ابْنُ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ، ثُمَّ الْهِلَالِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَارٌ، فَقُلْتُ يَا خَالَتهُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جِرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا).⁽¹⁾

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: (مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ).⁽²⁾

فهذه أدلة صحيحة الثبوت تظهر أن الجوع عانى منه، حتى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته، وما كان له عدا المعاناة الطبيعية أثر في الاستقامة على الدين والعمل بشرع الله، لأنهم على يقين بأن ما عند الله خير وأبقى، وهو القائل جل ذكره: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} (القصص: 80)، والقائل: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}

(الزمر: 10)

1. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها.

2. صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب منه.

فالمؤمنون الذين يصومون لله تعبدًا، وكذلك المجوعون قسرًا يصبرون على الجوع والقهر محتسبين، ومؤمنين أن ما عند الله خير وأبقى، كيف لا؟ وهم يتلون قوله تعالى: {... وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {طه:131}، وقوله سبحانه: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {القصص:60}، ويقول تعالى: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} {الشورى:36}

حرمان الكافرين بأنعم الله:

في سياق الحديث عن التجويع والحرمان الذي ينتج عن ظلم البشر، ينبغي التذكير بعقاب الكافرين بأنعم الله من أهل البطر وغيرهم، الذين يذيقهم الله لباس الجوع والخوف عقاباً لهم، فالمتنعمون بسعة الأرزاق إن لم يشكروا واهب الرزق المتفضل بالنعم، والآلاء على خلقه، فإنهم معرضون في الدنيا قبل الآخرة للحرمان العقابي من رب البرية، الذي ضرب مثلاً للعالمين، فقال جل ذكره: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} {النحل:112}

ومن أمثلة أهل البطر الجاحدين الذين فصل الله بعض أحوالهم، وما آلت إليه عواقبهم، قارون، الذي قال فيه جل في علاه: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

المُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ { (القصص: 76 - 80).

عسى أن يكون في هذا التذكير وأمثاله، نفع وعظة للمؤمنين.

خاتمة:

فهذه خواطر تم استحضار الإشارة إليها بمناسبة حلول شهر الصيام، الذي فرضه الله، وأنزل فيه القرآن، وهو يحل هذا العام في ظل أجواء عامة محلية وعالمية ملبدة بالجوع والحرمان، لكن شتان بين صيام الرحمة الذي فرضه الرحمن الرحيم، وبين التجويع الذي يفرضه الظالمون المتغطرسون، المفسدون في الأرض، والمؤمن الصائم المحتسب، يحتسب أيضاً صبره على ما يجد ويعاني على ظهر هذه الغابرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وإلى الله نشكو ضعفنا وهواننا على الناس، قائلين: يا أرحم الراحمين إلى من تكلنا؟ إلى بعيد يتجهمنا، أم إلى قريب ملكته أمرنا؟ فإن لم تكن ساخطاً علينا فلا نبالي، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك، نعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السماوات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل علينا غضبك، أو يحل علينا سخطك“.



لن ينال الله صوم الصائمين ولكن يناله التقوى منهم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

خلال الحديث القرآني عن الهدى-البدن- الذي يقدمه الحاج لله عند البيت الحرام،
نبه سبحانه إلى مسألة في غاية الأهمية، فبين أن الله لن يناله لحوم الهدى ولا دماؤها،
ولكن يناله التقوى من مقدميها، فقال عز وجل: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ

يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ...} (الحج:37)

قَالَ مُجَاهِدٌ: سُمِّيَتِ الْبُدْنُ: لِ بُدْنِهَا.⁽¹⁾

ومعنى {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا}: أي لا يرفع إلى الله لحم ولا دم، ولكن تقواه بفعل

ما أمر به، وترك ما نهى عنه.⁽²⁾

وفيه وجهان: أحدهما: لن يقبل الله الدماء، وإنما يقبل التقوى. والثاني: معناه
لن يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها، لأنهم كانوا في الجاهلية إذا ذبحوا بدنهم
استقبلوا الكعبة بدمائها فيضجعونها نحو البيت، فأراد المسلمون فعل ذلك، فأنزل
الله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} أي يصعد إليه

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ركوب البدن.

2. أيسر التفاسير للجزائري: 3 / 475.

التقوى والعمل الصالح، وهذا قول ابن عباس.⁽¹⁾

والمراد: لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالتقوى، أي: الإخلاص لله، وقصد وجهه الله بما تذبحون وتحرون من الهدايا. فعبر عن هذا المعنى بلفظ {ينال}؛ مبالغةً وتأكيداً.⁽²⁾

فإراقة الدماء وتقطيع اللحوم ليسا مقصودين بالتعب، ولكنهما وسيلة للتقوى.⁽³⁾ فالعبرة أن تؤدي الشعائر خالصة من الوثنية والشرك، وعلى الوجه المشروع حسب أوامره سبحانه، وأن يكون أداؤها بإخلاص لله الواحد القهار، ليحني بعد ذلك العابدون المثوبة على إحسانهم، وسلامة عبادتهم.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ:

مثل الهدي الشعائر والمناسك والعبادات جميعها، فالمقصد الرئيس المطلوب لتشريعها وقبولها أن تؤدي على الوجه المشروع، بهدف إرضاء الله، وليست مصادفة أن يعقب على الأمر بالصيام بقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وذلك في قوله جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}

(البقرة:183)

1. النكت والعيون: 28/ 4.

2. البحر المديد: 4/ 620.

3. التحرير والتنوير: 17/ 194، بتصرف.

يجيب الرازي عن تساؤل يدور حول هذا التعقيب، فيبين أن فيه وجوهاً:

- أحدها: أنه سبحانه يبيّن بهذا الكلام أن الصوم يورث التقوى؛ لما فيه من انكسار الشهوة، وانقماص الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: "المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه"؛ فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين، وخفت عليه مؤونتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى، فيكون معنى الآية: فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثبت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم، ولما اختص الصوم بهذه الخاصية حسن منه تعالى أن يقول عند إيجابها: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} منها بذلك على وجه وجوبه؛ لأن ما يمنع النفس عن المعاصي لا بد وأن يكون واجباً.

- وثانيها: ينبغي لكم بالصوم أن يقوى وجاؤكم في التقوى، وهذا معنى {لَعَلَّ}.
- وثالثها: لعلكم تتقون الله بصومكم وترككم للشهوات، فإن الشيء كلما كانت الرغبة فيه أكثر كان الاتقاء عنه أشق، والرغبة في المطعوم والمنكوح أشد من الرغبة في سائر الأشياء، فإذا سهل عليكم اتقاء الله بترك المطعوم والمنكوح، كان اتقاء الله بترك سائر الأشياء أسهل وأخف.

- ورابعها: لعلكم تنتظمون بسبب هذه العبادة في زمرة المتقين؛ لأن الصوم

شعارهم، والله أعلم.*

* تفسير الرازي: 1/761، بتصرف.

فالتقوى غاية مرادة في الصيام ومنه، لذا يجب أن توضع في حسابان الصائمين، ليؤجروا به ويحصلوا فوائده، بعون الله وتوفيقه.

فالصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، والصيام يضيق مجاري الشيطان، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، والصائم في الغالب، تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، والغني إذا ذاق ألم الجوع، أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى.⁽¹⁾

لَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ:

يعاضد مبدأ "لن ينال الله صوم الصائمين، ولكن يناله التقوى منهم" بيان أن الله ليس له حاجة في أن يدع الصائمون طعامهم وشرابهم، في سياق تحذيرهم المشدد من قول الزور والعمل به والجهل، حسب ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).⁽²⁾

يبين ابن بطال أن قول الزور هو الكذب، وهو محرم على المؤمنين، وهذا الحديث في شاهد الزور تغليظ شديد، ووعيد كبير، ودل قوله، صلى الله عليه وسلم: (فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) على أن الزور يحبط أجر الصائم، وأن من نطق

1. تفسير السعدي: 1 / 86.

2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: 30].

به في صيامه كالآكل الشارب عند الله تعالى في الإثم، فينبغي تجنبه والحذر منه؛ لإحباطه للصيام.⁽¹⁾

يبين العيني أنه يحتمل أن يراد بالجهل المعاصي جميعها، والضمير في "به" يحتمل أن يعود إلى الزور فقط، وإن كان أبعد في الذكر، لاتفاق الروايات عليه، ويحتمل أن يعود على الجهل فقط؛ لكونه أقرب مذكور، ويحتمل عود الضمير عليهما، أي الزور والجهل، وإنما أفرد الضمير لاشتراكهما في تنقيص الصوم، ويجوز أن يعود إليهما باعتبار كل واحد.

وقوله: "فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ" هذا مجاز عن عدم الالتفات والقبول، فنفي السبب وأراد المسبب، قال ابن بطال: وضع الحاجة موضع الإرادة، إذ الله لا يحتاج إلى شيء، يعني ليس لله إرادة في صيامه. وقال أبو عمر: ليس معناه أن يؤمر بأن يدع صيامه، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما ذكر معه، فمن اغتاب أو شهد زوراً أو منكراً لم يؤمر بأن يدع صيامه، ولكنه يؤمر باجتنب ذلك؛ ليتم له أجر صومه.⁽²⁾

وفي المقابل اشترط لقبول الصيام نقاءه من الاقتران بمثالب السلوك، فإلى جانب منافاة قول الزور والعمل به لحال الصيام السوي، فقد نبه إلى لزوم تجنب الصائم الرفث والصخب، ليلبغ حداً في الاستقامة السلوكية يجعله يرد على الذي يسبه بالحسن، كما جاء في الحديث الصحيح، عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ

1. شرح صحيح البخاري لابن بطال: 250 / 9.

2. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 279 / 16 - 280.

رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ...)⁽¹⁾

فالمطلوب من الصائم ليس جوعاً لذاته، وإنما رقي في الانضباط التعبدي والسلوكي يعزز مكانة التقوى لديه.

اختيار الأيسر والأرفق:

ما دامت التقوى هي الغاية من أداء الشعائر والمناسك وسائر العبادات، فالمشقة التي يتعرض لها الناسك أو العابد ليست مقصودة لذاتها، بل إن اختيار السبيل الأيسر لأداء العبادة هو النهج الذي سنه الرسول، صلى الله عليه وسلم، فَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا اتَّقَمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا).⁽²⁾

يبين النووي أن في هذا الحديث استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً.⁽³⁾

ويبين ابن بطال أنه يحتمل أن يكون هذا التخيير ليس من الله؛ لأن الله لا يخير

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.

3. صحيح مسلم بشرح النووي: 83/ 15.

رسوله بين أمرين عليه في أحدهما إثم، فمعنى هذا الحديث ما خير رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أصحابه بين أن يختار لهم أمرين من أمور الدنيا على سبيل المشورة والإرشاد، إلا اختار لهم أيسر الأمرين، ما لم يكن عليهم في الأيسر إثم؛ لأن العباد غير معصومين من ارتكاب الإثم، ويحتمل أن يكون ما لم يكن إثماً في أمور الدين، وذلك أن الغلو في الدين مذموم، والتشديد فيه غير محمود؛ فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً شاقاً عليه من العبادة، فادحاً له، ثم لم يقدر على التماسه فيه، كان ذلك إثماً⁽¹⁾.

إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني:

يشهد لمبدأ التيسير في الدين، وأن العبادة ليست مقصودة للمشقة والتعسير، حديث أنس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: مَا بَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَنِ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ).⁽²⁾

فلم ير الرسول، صلى الله عليه وسلم، للشيخ ضعيف البنية في المشي في الطواف قرية، وشرع له أن يطوف راكباً تيسيراً عليه.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: (نَذَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ، إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَأَمَرْتِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُهُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَمْشِ، وَلَتَرْكَبَ).⁽³⁾

1. شرح صحيح البخاري لابن بطال: 405/ 8.

2. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة.

3. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة.

يبين النووي أن الحديث الأول محمول على العاجز عن المشي، فله الركوب، وعليه دم، وأما حديث أخت عقبة فمعناه تمشي في وقت قدرتها على المشي، وتركب إذا عجزت عن المشي، أو لحقتها مشقة ظاهرة فتركب، وعليها دم.⁽¹⁾

النهي عن الوصال في الصوم:

من الشواهد الدالة على اهتمام الإسلام بجوهر العبادة لا بشكلها، وعلى التيسير على العباد، النهي عن الوصال في الصوم، كما جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَوَاصِلُوا، قَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ، قَالَ: فَوَاصِلَ بِهِمُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَيْنِ أَوْ لَيْلَتَيْنِ، ثُمَّ رَأُوا الْهَلَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ تَأَخَّرَ الْهَلَالُ لَزِدْتُمْ، كَالْمُنْكَلِ لَهُمْ).⁽²⁾

ورد هذا الحديث في صحيح البخاري ضمن باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي الْعِلْمِ وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالْبِدْعِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} (النساء: 171)⁽³⁾

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رضي الله عنهما، قَالَ: (كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِمَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ،

1. صحيح مسلم بشرح النووي: 6 / 33.

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع.

3. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع.

فَقَالَ لِي: أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، قَالَ: وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُحْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽¹⁾.

فهذا دليل إرشادي واضح على أن العبادة يطلب أداؤها باعتدال في إطار الوسع والطاقة، وليس من الفضل إرهاق النفس في نوافلها؛ وإنما وفق المستطاع، عملاً بأمره، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (دَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)⁽²⁾.

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق.....

2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

حتى عند إلزام المرء نفسه بيمين أو نذر، شُرِع له اللجوء إلى بديل متيسر عند العجز عن الوفاء بما هو لازم، ودليل تشريع هذا قوله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ).⁽¹⁾ فهذه شواهد شرعية أخرى تؤكد على أن غاية العبادة هي التقوى، وأنها تؤدي وفق الوسع والطاقة، دون تشديد زائد على العابدين، فلن ينال الله عبادتهم، وإنما يناله التقوى منهم.

العبرة بالتقوى والطاعة لا بالشكليات والمظاهر والغلو:

من الشواهد الأخرى الدالة على أن العبرة في التعبد ليست متعلقة بالشكليات والمظاهر والتشديد على النفس، وإنما في حسن الأداء المنسجم مع المطلوب المستطاع أدائه، ما رواه ابن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (مَرَّ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ بِإِنْسَانٍ رَبَطَ يَدَهُ إِلَى إِنْسَانٍ بِسَيْرٍ - أَوْ بِخَيْطٍ أَوْ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ -، فَقَطَعَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُدُّهُ بِيَدِهِ).⁽²⁾

قال ابن المنذر: أُولَى مَا شَغَلَ الْمَرْءَ بِهِ نَفْسُهُ فِي الطَّوَافِ ذِكْرُ اللَّهِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَلَا يَشْتَغَلُ فِيهِ بِمَا لَا يَجْدِي عَلَيْهِ مَنَفَعَةٌ فِي الْآخِرَةِ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَحْرَمُ الْكَلَامَ الْمُبَاحَ فِيهِ، غَيْرَ أَنَّ الذِّكْرَ فِيهِ أَسْلَمَ؛ لِأَنَّ مِنْ تَخَطَى الذِّكْرَ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَخْرُجَهُ ذَلِكَ إِلَى مَا لَا تَحْمَدُ عَاقِبَتَهُ.⁽³⁾

1. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه.

2. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الكلام في الطواف.

3. شرح صحيح البخاري لابن بطلان: 300/ 4.

ومما يستفاد من هذا الحديث أن من نذر ما لا طاعة لله فيه لا يلزمه، إنما النذر ما

يبتغي به وجه الله.⁽¹⁾

فالتيسير في التقرب إلى الله مطلب شرعي، ومبدأً تبغي مراعاته في الفتوى والسلوك التعبدية، والمشقة تجلب التيسير، وما جعل الله علينا في الدين من حرج، ومن غايات شريعتنا الغراء جلب المصالح والمنافع، ودرء المفاسد والمضار، ويبين الطاهر بن عاشور أن معنى العبادة أن تكون قولاً أو فعلاً يشتمل على معنى يكسب النفس تزكية، ويبلغ بها إلى غاية محمودة مثل الصوم والحج، فيحتمل ما فيها من المشقة لأجل الغاية السامية، وليست العبادة بانتقام من الله لعبده، ولا تعذيب له، كما كان أهل الضلال يتقربون بتعذيب نفوسهم.⁽²⁾

خاتمة:

مع حلول شهر رمضان المبارك، ومن باب التذكير إن نفعت الذكرى، فإن هذا المقال هدف إلى التأكيد على أنه لن ينال الله صوم الصائمين، ولكن يناله التقوى منهم، وهذا مبدأ نص عليه في سياق آيات الذكر الحكيم، التي تحدثت عن مسائل تتعلق بحج بيت الله الحرام، خاصة عند الحديث عن الهدى والبدن، وهي من شعائر الله، وقد نبه سبحانه على أن الله لن يناله لحوم الهدى ولا دماؤها، ولكن تناله التقوى

1. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 26/ 15، بتصرف.

2. التحرير والتنوير: 91 / 16.

من مقدميها، وينطبق هذا على الصيام وسائر العبادات، فهي ليست مقصودة لذاتها، يعني ليس الجوع والعطش والحرمان غايات في حد ذاتها، وإنما يأتي ذلك أحياناً كإلزام مصاحب لأداء عبادة يبتغى من وراء أدائها نيل التقوى، من هنا كان التعقيب على الأمر بالصيام في الآية 183 من سورة البقرة بقوله تعالى: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وفي السياق ذاته، بين الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن: (مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).⁽¹⁾

ونهي الصائم عن الرفث والصخب يؤكد أن المطلوب من الصائم ليس جوعاً لذاته، وإنما تعالي في التعبد عن السفاف؛ لتحصيل مكانة رفيعة في حال التقوى لديه. وعقب عليه الصلاة والسلام، لما رأى شيخاً يهادى بين ابنيه، كونه نذر أن يمشي. بقوله: (إِنَّ اللَّهَ عَن تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَعَنِي، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ)⁽²⁾، وما خير عليه الصلاة والسلام، بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وفتح باب الحنث باليمين لمن وجد في غيرها خيراً منها، وشرع التراجع عن النذر عند العجز عن الوفاء به، على أن يكفر عن اليمين والنذر عند الحنث والتراجع عن الوفاء؛ فالمطلوب طاعة دون تعسير، وتوجه إلى القرب من الله، ونيل رضاه سبحانه بقلوب خاشعة، يلتزم أصحابها بالتقوى، التي تسير على درب نيل مرضاة الله، دون أداء شعائر وطقوس شكلية، أو الحرص على

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} [الحج: 30].

2. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة.

التمسك بخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، بذريعة التقرب إلى الله بها، ودينه سبحانه واضح، وشريعته سمحاء، وهو جل في علاه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه، فليكن من العباد استجابة عاقلة واعية مبصرة، نقية من التشدد والغلو، عملاً بمنهج الدين الحنيف، وتوجيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، المتضمن في سنته وقوله: (سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَاعْبُدُوا وَرُحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا).⁽¹⁾

وقوله: (سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يَدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ).⁽²⁾

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل.

2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل.

نورانية القدس في رمضان: تجليات الرباط وروحانية الصومود

د. شفاء عيسى أبو خليل - محاضرة في جامعة القدس - أبو ديس

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان غيثاً للأرواح الظامئة، وموسماً للرحمات والبركات، وخصَّ عباده المؤمنين فيه بنفحات القُرْبَات، والصلاة والسلام على من أُسري به إلى المسجد الأقصى في ليلة مباركة، فربط بين قدسية المكان وقدسية الزمان برباط وثيق إلى يوم الدين.

الحرص على إحياء ليالي رمضان في المسجد الأقصى المبارك:

لقد شاءت الإرادة الربانية أن تترجع القدس على مهاد المجد، عروساً في قلب بلاد الشام، مثوى للأنبياء، ومناراً لأهل البر والتقوى، يتردد في أرجائها صدى الرسالات، وتعلو فيها آيات الذكر الحكيم، وتتنزل عليها البركات من السماء، منذ سطوع نور الإسلام على ثراها الطيب، احتفظت المدينة المقدسة بأسرارها العتيقة، وغدت عنواناً لمقام الرباط، لا تخبو شعلته في قلوب المؤمنين مهما تعاقبت السنون، وتوالت المحن، وفي رمضان، يتجلى هذا الرباط بأبهى صورته، فعلى الرغم من التضيق والقيود، يحرص المسلمون والمقدسيون على إحياء ليالي رمضان في المسجد الأقصى بأعداد غفيرة، في مشهد يبعث رسالة واضحة للعالم: أن القدس عصية على التذويب، وأن أهلها لن يتخلوا عنها مهما تعاضمت التحديات.

يحلّ شهر رمضان المبارك ضيفاً كريماً على مدينة القدس، فتتجلى خصوصية فريدة لا تُضاهى؛ إذ ثمة تلاقٍ استثنائي بين قداسة المكان وقداسة الزمان، بين بركة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، وبركة الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس، ليس هذا التلاقي مجرد مصادفة تاريخية عابرة، بل هو تجسيد حيٍّ لمعاني الإسلام في أبهى صورها، حيث تنصهر العبادة بالعمران، ويتوحد الذكر مع الصمود، وتمتزج الروحانية بالمقاومة الحضارية.

في رمضان، تكتسي القدس حلّة نورانية خاصة، تتحول معها ساحات المسجد الأقصى إلى محراب جامع يستقبل أفواج المصلين، وتدوي في قبابه تلاوات القرآن العطرة، وتعمّر أروقه بحلقات العلم والذكر التي تمتد من الفجر إلى السحر.

التقاء بركة الزمان والمكان في المسجد الأقصى في رمضان:

وتضاعف هذه البركات حين يلتقي الزمان المبارك بالمكان المبارك، فبركة المسجد الأقصى ثابتة بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)، وبركة شهر رمضان ثابتة بقوله سبحانه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} (البقرة: 185). وقد نصّ العلماء، رضي الله عنهم، على أن الأعمال الصالحة يتضاعف ثوابها لشرف الزمان، أو شرف المكان، أو بهما معاً، وأن اجتماع الفضائل الزمانية والمكانية يُعظم الأجر، ويُضاعف الثواب، فكيف إذا كان المكان هو المسجد الأقصى، والزمان هو رمضان؟(*)

* <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/26027>

هذا التآزر بين البركتين يجعل من القدس في رمضان محطة روحية لا نظير لها، ومركز استقطاب إيماني تلهف إليه قلوب المؤمنين من كل فج عميق، ولقد اكتسبت نورانية القدس في شهر رمضان المبارك بُعداً تاريخياً وحضارياً متجذراً عبر القرون؛ فمنذ الفتح العُمري للقدس (15هـ/636م)، حرص المسلمون على إحياء ليالي رمضان في رحاب المسجد الأقصى، حيث تُضاء مآذنه ومصايحه، وتمتلئ ساحاته بالمصلين والذاكرين، وفي العصر الأيوبي، ولا سيما بعد تحرير صلاح الدين للقدس (583هـ/1187م)، ازدادت عناية المسلمين بتعمير المسجد الأقصى وإنارته، وأوقفت الأوقاف لخدمة الصائمين والمعتكفين، ونُظمت حلقات العلم والذكر التي كانت تُضيء على المدينة المقدسة أجواءً روحانية فريدة، وقد استمرت هذه التقاليد النورانية عبر العصور المملوكية والعثمانية، حيث كان يُعنى بإنارة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بالقناديل والمشاعل طوال ليالي رمضان، فتتحول القدس إلى واحة من النور والإيمان.*

أهمية تعظيم الشعائر الدينية في القدس:

إن إحياء هذه الشعائر هو في جوهره تعظيم للهوية الإسلامية، وصمود في وجه التحديات، فهو تطبيق عملي لقول الله تعالى: **{وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}** (الحج: 32). وتعظيمها في القدس وفي رمضان يكتسب خصوصية مضاعفة؛ لأنه يجمع بين تعظيم المكان المقدس، وتعظيم الزمان المبارك. وهذا التعظيم لا يقتصر على الشعور القلبي، بل يتحول إلى فعل ظاهر يتمثل في المشاركة في

* انظر: مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل؛ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس؛ العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس.

صلاة التراويح والقيام، وإحياء ليلة القدر في المسجد الأقصى، والاعتكاف في العشر الأواخر. فكل صلاة تُقام، وكل آية تُتلى، وكل دعاء يُرفع في المسجد الأقصى خلال رمضان، هو بمثابة إعلان حي بأن هذه الأرض إسلامية، وأن هذا المسجد للمسلمين. غير أن هذه النورانية الروحية الشفيفة تواجه اليوم تهديداً وجودياً، يستهدف طمس الهوية الإسلامية للمدينة المقدسة عبر حملة تهويد ممنهجة، تسعى إلى تفرغ القدس من أهلها، وتغيير معالمها الحضارية وتاريخها الديني الراسخ. وفي هذا السياق، يبرز إحياء شعائر رمضان في القدس كفعل رباط معاصر، يؤكد الحضور الإسلامي ويرسخ الهوية الأصيلة للمدينة في وجه محاولات المحو والطمس جميعها.

صمود حضاري:

وفي ظل حملة التهويد الممنهجة التي تمثل معركة هوية ووجود، يبرز إحياء الشعائر الدينية كأحد أهم أشكال الصمود الحضاري؛ فالمسجد الحي لا يموت، والشعب الذي يحيي شعائره لا يُقهر، وكل مصل يصل إلى المسجد الأقصى على الرغم من الحواجز، وكل أسرة مقدسية تصوم رمضان في بيتها على الرغم من الحصار، وكل حلقة علم تُعقد في أروقة المسجد، إنما يسهم في تثبيت الوجود الإسلامي ويُفشل مخططات التغيير الديموغرافي.

وفي قلب هذا المشهد، يقف أهل فلسطين عامة، وأهل القدس خاصة، نموذجاً للرباط المعاصر، وحراسة للثغر، فهم خط الدفاع الأول، والحراس الأمناء على

نورانية القدس في رمضان: تجليات الرباط وروحانية الصوم

مناسبة العود

المقدسات في زمنٍ عزّ فيه النصير. إنهم المرابطون الحقيقيون الذين يحققون بصمودهم المعنى العميق للرباط بأبعاده المتعددة. وفي ثباتهم ذاك، لكأنما هم مصداق البشرى النبوية في الطائفة الظاهرة على الحق، التي لا يضرها من خالفها أو خذلها، ثابتون على ثغر بيت المقدس وأكنافه، لا تززعهم الخطوب ولا تشيهم المحن.

سيدة المدن:

وهكذا، يبقى رمضان في القدس ليس مجرد شهر للعبادة، بل هو شهر للصمود والرباط وتجديد العهد، إنه الزمن الذي تتجلى فيه روح الأمة في قلبها النابض، فتزداد القدس نوراً على نور، ويثبت أهلها للعالم أجمع أن نور الله في هذه الأرض المباركة باقٍ لا ينطفئ. فالقدس المباركة تظل في كل موقف وموسم واحتفال سيدة المدن، ومفتاح الأرض إلى السماء، وعنوان الأصالة في وجه كل محاولات التغيير والتغيب. ويبقى الدعاء الأخير أن يحفظ الله القدس وأهلها، وأن يجمعنا وإياهم في مواسم الخير والبركة على صراطٍ مستقيم.



الصوم في شهر رمضان المبارك: عبادة وصحة

دراسة تحليلية في ضوء المقاصد الشرعية

والمعطيات الطبية المعاصرة

د. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

الصوم في شهر رمضان المبارك من أعظم العبادات التي شُرعت في الإسلام، وقد فُرض على المسلمين في السنة الثانية للهجرة، ليكون الركن الرابع من أركان الإسلام الخمسة. وجاء تشريع الصوم ضمن منظومة تعبّدية متكاملة، تهدف إلى بناء الإنسان بناءً شاملاً، يجمع بين تزكية الروح، وتقويم السلوك، وصيانة الجسد، بما يحقق التوازن المنشود بين متطلبات المادة وسمو القيم الروحية. ومن هذا المنطلق، لا يمكن النظر إلى الصوم بوصفه امتناعاً مؤقتاً عن الطعام والشراب فحسب، بل هو ممارسة تعبّدية ذات أبعاد تربوية وصحية واجتماعية عميقة.

وفي ظل التطور المتسارع في علوم الطب والتغذية والتمثيل الغذائي، ازداد اهتمام الباحثين في العالمين العربي والإسلامي بدراسة الصوم من منظور علمي تجريبي، ولا سيما الصوم الرمضاني الذي يتميز بخصائص زمنية وسلوكية منضبطة. وقد أظهرت دراسات حديثة أن الامتناع المنظم عن الطعام والشراب من طلوع الفجر

حتى غروب الشمس، لمدة تتراوح غالبًا بين 12 و16 ساعة، يُحدث تغيرات فسيولوجية إيجابية متعددة، تشمل تحسين كفاءة العمليات الأيضية، وتعزيز صحة القلب والدماغ، وتحسين التوازن النفسي والاجتماعي. وتكشف هذه النتائج عن انسجام واضح بين المقاصد الشرعية للصوم، والمعطيات الطبية المعاصرة، بما يُسهم في ترسيخ الفهم الشامل للصوم، بوصفه منهج حياة متكامل، يجمع بين العبادة والوقاية الصحية.

الأسس الشرعية والروحانية للصوم:

يرتكز الصوم في الإسلام على نصوص شرعية قطعية تؤكد مكانته بوصفه عبادة ذات غاية تربوية وروحية سامية، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183).

تبين هذه الآية بوضوح المقصد الأعلى للصوم، وهو تحقيق التقوى، التي تمثل حالة من الضبط الذاتي والمراقبة المستمرة لله تعالى، وتنعكس بصورة مباشرة على السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية، بما يُسهم بشكل أساسي في تهذيب النفس وتزكيته وإصلاح المجتمع.

وقد أكد كثيرٌ من المفسرين، ومنهم الإمام الطبري، أن الصوم شرع لتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق، وتعويد الإنسان على الصبر والتحمل وكبح الشهوات بمختلف

أنواعها، وهو ما يُعد أساساً في بناء شخصية متوازنة أخلاقياً وسلوكياً⁽¹⁾.

كما جاءت السنة النبوية الشريفة لتؤكد خصوصية عبادة الصوم وفرادته بين سائر العبادات الأخرى، حيث قال النبي ﷺ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)⁽²⁾.

ويبرز هذا الحديث الطبيعة الخاصة للصوم باعتباره عبادة خفية، تقوم على الإخلاص لله تعالى، وتُنمّي الرقابة الذاتية، وتُعزّز العلاقة المباشرة بين العبد وربّه. وبين ابن حجر العسقلاني أن الصوم يُربي في النفس استشعار مراقبة الله في السر والعلن، كونه يعتمد على الضبط الداخلي لا على الرقابة الخارجية⁽³⁾.

وذهب الإمام الغزالي إلى أن حقيقة الصوم لا تقتصر على الامتناع الجسدي عن المفطرات، بل تشمل صوم الجوارح والقلب عن الآثام، وصيانة اللسان والجوارح عن المخالفات، فضلاً عن أثره في ترسيخ قيم التكافل الاجتماعي، واستشعار معاناة الفقراء والمحتاجين، ما يجعل الصوم عبادة فردية ذات امتدادات أخلاقية ومجتمعية واسعة، من خلال ترسيخ القيم الحسنة، وتعزيزها بشكل كبير⁽⁴⁾.

الآليات الفسيولوجية للصوم وتأثيرها في الجسم:

أظهرت دراسات طبية كثيرة أن الصوم الرمضاني يُحدث سلسلةً من التغيرات

1. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، 3،

156-160

2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك.

3. ابن حجر، 1379هـ، 4 / 103-108

4. - الغزالي، أبو حامد محمد. (1982). إحياء علوم الدين، 1 / 236 - 245 بيروت: دار المعرفة.

الفسيولوجية المتدرجة والمنظمة في جسم الإنسان. ففي الساعات الأولى من الصوم، يعتمد الجسم على مخازن الجليكوجين في الكبد والعضلات لتوفير الطاقة اللازمة للعمليات الحيوية. ومع نفاذ هذه المخازن، والذي يحدث عادةً بعد 12 إلى 18 ساعة، يبدأ الجسم بالتحول التدريجي إلى استخدام الدهون المخزنة، مصدرًا رئيسًا للطاقة، عبر إنتاج الأحماض الدهنية والكيونات⁽¹⁾.

ويُسهم هذا التحول الأيضي في تحسين كفاءة التمثيل الغذائي، وتقليل تراكم الدهون الحشوية، وتعزيز حساسية الخلايا للأنسولين، ولهذا أهمية خاصة في الوقاية من السمنة وداء السكري من النوع الثاني. كما أظهرت دراسات حديثة أن الصوم يُحفِّز عملية الالتهام الذاتي (Autophagy)، وهي آلية خلوية طبيعية تُسهم في التخلص من المكونات التالفة داخل الخلايا وإعادة تدويرها، ما يُعزز تجدد الأنسجة، ويحسن وظائفها، ويُبطئ بعض مظاهر الشيخوخة والأمراض التنكسية⁽²⁾.

التأثيرات في الجهاز القلبي الوعائي:

تناولت دراسات علمية متعددة تأثير الصوم في صحة الجهاز القلبي الوعائي، وأظهرت نتائج متقاربة تعكس أثرًا إيجابيًا ملحوظًا. فقد بينت الأبحاث تسجيل انخفاضٍ ذي دلالة إحصائية في ضغط الدم الانقباضي والانبساطي لدى الصائمين، إلى جانب تحسُّن مرونة الأوعية الدموية وكفاءة وظائف البطانة الداخلية للشرايين، الأمر الذي

1. العتيبي وآخرون، 2018، ص 45-62

2. الشريف، أ. (2019). الصيام والالتهام الذاتي: منظور طبي حديث. مجلة العلوم الطبية، 15(1)، 78-95.

يُعد مؤشراً مهماً على تحسّن الصحة الوعائية بشكل عام. ويُعزى هذا التحسن إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، من أبرزها فقدان الوزن النسبي، وتحسّن التوازن الهرموني، وانخفاض مستويات التوتر العصبي، إضافة إلى تحسين نمط الاستقلاب، وهو الطريقة التي يحوّل بها الجسم الطعام والمواد الداخلة إليه إلى طاقة ومواد بناءية يحتاجها للنمو، والحركة، وتجديد الخلايا، وتنظيم الوظائف الحيوية خلال فترة الصوم⁽¹⁾.

كما أظهرت دراسات أخرى تحسّناً ملحوظاً في ملف الدهون في الدم، تمثل في انخفاض مستويات الكوليسترول الكلي والدهون الثلاثية، وارتفاع الكوليسترول عالي الكثافة (HDL)، فضلاً عن انخفاض مؤشرات الالتهاب الجهازية، مثل البروتين التفاعلي C. وتُسهم هذه التغييرات مجتمعة في تقليل خطر الإصابة بتصلب الشرايين وأمراض القلب التاجية، لا سيما عند الالتزام بنمط غذائي صحي خلال فترتي الإفطار والسحور⁽²⁾.

التأثيرات في الجهاز الهضمي والأبيض:

يوفّر الصوم الرمضاني فترة راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي، تُمكنه من إعادة تنظيم عملياته الوظيفية، وتحقيق قدر من التوازن الحيوي. وقد بيّنت الدراسات أن التوقف المؤقت عن تناول الطعام يُقلل من الإجهاد المستمر على المعدة والأمعاء،

1. عبدالله، س. (2020). الصيام وصحة القلب. المجلة العربية لأمراض القلب، 8(3)، 134-148.

2. الحارثي، ن.، وآخرون. (2019). أثر الصيام على دهون الدم. مجلة الطب الوقائي، 11(2)، 89 - 106.

ويُسهم في تجديد الخلايا المبطنّة للجهاز الهضمي، وتحسين كفاءة الحاجز المعوي، ما يؤدي إلى تقليل نفاذية الأمعاء والحد من تسرب السموم والمواد الالتهابية إلى مجرى الدم⁽¹⁾.

كما كشفت الأبحاث عن تحسّن ملحوظ في تنوّع البكتيريا النافعة في الأمعاء في أثناء الصوم، ولا سيما الأنواع المنتجة للأحماض الدهنية قصيرة السلسلة، التي تؤدي دورًا محوريًا في دعم الجهاز المناعي، وتنظيم الاستجابات الالتهابية، وتحسين التوازن الأيضي العام. ويُعد هذا التحسن أحد العوامل الأساسية التي تُفسّر الأثر الوقائي للصوم في الحد من اضطرابات الأيض، مثل مقاومة الإنسولين وزيادة الوزن⁽²⁾.

التأثيرات في الدماغ والوظائف المعرفية:

يُحدث الصوم تغييرات إيجابية في وظائف الدماغ والجهاز العصبي، نتيجة التحول الأيضي نحو استخدام الكيتونات مصدرًا بديلًا وفعّالًا للطاقة العصبية. وقد بيّنت مجموعة من الدراسات ارتفاعًا ملحوظًا في مستويات عوامل النمو العصبي، وتحسّنًا في الذاكرة قصيرة وطويلة المدى، وزيادة القدرة على التركيز والانتباه، فضلًا عن تسريع المعالجة المعرفية لدى الصائمين، مقارنة بغير الصائمين⁽³⁾.

كما يُسهم الصوم في تعزيز المرونة العصبية، وتقليل الإجهاد التأكسدي في الخلايا

1. المصري، ع. (2021). الصيام وصحة الجهاز الهضمي. مجلة البحوث الصحية، 9(1)، 67 - 84.

2. النجار، ك. (2020). الصيام والميكروبيوم المعوي. المجلة العربية لعلوم التغذية، 6(2)، 112-129.

3. عبدالرحمن، ي. (2021). الصيام والوظائف المعرفية. مجلة علم النفس الصحي، 7(2)، 156-172.

العصبية، وهو ما ينعكس إيجاباً على الوقاية من بعض الاضطرابات العصبية المرتبطة بالتقدم في العمر، ويُعزّز كفاءة الأداء الذهني خلال فترات الصيام المنتظم.

التأثيرات النفسية والاجتماعية للصوم:

لا تقتصر آثار الصوم الرمضاني على الجوانب الجسدية، بل تمتد لتشمل الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي. فقد أظهرت الدراسات الميدانية انخفاضاً ملحوظاً في مستويات القلق والاكتئاب، وتحسّناً في المزاج العام، وزيادة الشعور بالرضا والطمأنينة النفسية، وهو ما ارتبط بانخفاض مستويات هرمون الكورتيزول، وزيادة إفراز هرمونات السعادة، مثل السيروتونين والإندورفين⁽¹⁾.

وعلى الصعيد الاجتماعي، يُسهم الصوم في تعزيز التماسك المجتمعي وترسيخ قيم التكافل والتراحم، من خلال تشجيع المشاركة الاجتماعية، وتكثيف الأنشطة الخيرية، وتعزيز الروابط الأسرية. وقد لوحظ انخفاض في معدلات الجريمة والسلوكيات العنيفة خلال شهر رمضان، وهو ما يعكس الدور التربوي والأخلاقي للصوم في إعادة ضبط السلوك الجمعي، وتعزيز القيم الإنسانية⁽²⁾.

مراعاة الحالة الصحية للصائمين:

تؤكد الأدبيات الطبية المعاصرة ضرورة مراعاة الحالات الصحية الخاصة عند الصيام، انسجاماً مع المقاصد الشرعية التي تُقدّم حفظ النفس وصون الصحة. وقد شددت الإرشادات الطبية على أهمية التقييم الصحي المسبق لمرضى السكري،

1. السويدان، ف. (2019). الآثار النفسية للصيام. مجلة الدراسات النفسية، 14(1)، 78 - 96.

2. - التونسي، م. (2021). رمضان والتكافل الاجتماعي. مجلة علم الاجتماع، 10(3)، 203-225.

وتعديل جرعات الأدوية، والمتابعة الدقيقة لمستويات السكر في الدم في أثناء الصيام، تفادياً لأي مضاعفات محتملة⁽¹⁾.

أما الحوامل والمرضعات، فقد أشارت الدراسات إلى أن الصوم قد يكون آمناً في حالات الحمل الطبيعي غير المصحوب بمضاعفات، شريطة المتابعة الطبية المنتظمة، والالتزام بالتغذية السليمة، والإفطار عند ظهور أي مؤشرات سلبية. ويعكس ذلك مرونة التشريع الإسلامي، ومراعاته للفروق الفردية، والحالات الخاصة، التي قد تستدعي قضاء الصوم أو دفع الكفارة، وفق الأحكام الشرعية لكل حالة⁽²⁾.

الخلاصة:

يمثل الصوم التعبدي نموذجاً متكاملًا يجمع بين العبادة الروحية والممارسة الصحية الوقائية، في انسجام واضح بين المقاصد الشرعية، والمعطيات الطبية الحديثة. وقد أثبتت الدراسات أن الصوم يُسهم في تحسين صحة القلب، وتنظيم العمليات الأيضية، وتعزيز وظائف الدماغ، فضلاً عن آثاره الإيجابية في الصحة النفسية والتماسك الاجتماعي.

ويؤكد هذا التحليل أن الصوم ليس عبادة فردية فحسب، بل ممارسة ذات أبعاد حضارية واجتماعية واسعة، تُسهم في المحافظة على صحة الإنسان، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتحسين جودة الحياة، متى أُدِّي وفق الضوابط الشرعية والإرشادات الطبية السليمة.

1. الخطيب، ر. (2020). الصيام ومرض السكري. المجلة الطبية العربية، 18(1)، ص 45-68

2. المومني، هـ (2021). الصيام والحمل والرضاعة. مجلة صحة المرأة، 5(2)، 134-152.



القيم التربوية في صلاة التراويح وانعكاساتها على سلوك الفرد

أ. مهدي اسليم / باحث شرعي - دائرة الإفتاء / محافظة طوباس

تعدُّ صلاة التراويح خصيصةً ربانيةً اختصَّ الله بها شهر رمضان، فكانت مع قيام الليل مدرسةً عظيمةً للتربية والتزكية وصقل الأخلاق، فهي ليست عبادةً بدنيةً فحسب، بل هي بناءٌ لروح الجماعة، وغرسٌ لقيم الضبط والصبر، ودورة إيمانية في الخشوع ورقة القلب.

مشروعية صلاة التراويح:

صلاة التراويح سنَّة مؤكدة، شرعت تأسيًا بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فقد ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)^(*).

صلاة التراويح جماعة:

وقد صلَّاهَا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جماعةً في ليالٍ معدودة، ثم تركها خشية أن تُفرض على الأمة، قالت عائشة، رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، وَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ،

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

القيم التربوية في صلاة التراويح وانعكاساتها على سلوك الفرد مناسبة العود

فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلَّى فَصَلُّوا مَعَهُ... فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ مَكَانَكُمْ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، فَتَعَجِزُوا عَنْهَا»، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ⁽¹⁾، ثم أحيا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الاجتماع عليها؛ لعدم إمكانية فرضها بعد انقطاع الوحي بوفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلًا، ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ، قَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوْلَاهُ)⁽²⁾.

هذه النصوص تؤسس لوجود روح جماعية في العبادة، إذ لم تكن التراويح مجرد قيام، بل قيادة وإحياء وتربية، وترسيخ لأداء العبادات والطاعات بروح الجماعة.

القيم التربوية في صلاة التراويح:

يمكن استخلاص بعض القيم التربوية في صلاة التراويح، منها:

1. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان.

2. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان.

1. قيمة الجماعة والانتماء: يقول الله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِيْنَ﴾ [البقرة:43]،

أمرهم الله سبحانه وتعالى بالصلاة مع جماعة المسلمين؛ لأن في الاجتماع فضلاً لا يناله المنفرد، وصلاة التراويح تجمع الناس خلف إمام واحد، في صفوف مترابطة، وفي وقت واحد، فيشعر المسلم أنه جزء من أمة واحدة، وهذا الإحساس يعزز الانتماء والقوة الروحية، ووحدة الهدف، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ)⁽¹⁾ وحث الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أداء الصلاة جماعة، وبين فضل ذلك، فقال: (إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً)⁽²⁾

2. قيمة الصبر، وضبط النفس، وعلو الهمة: الصبر هو سرّ التراويح؛ إذ يقف

المصلي أحياناً وقتاً طويلاً، فيتحمّل تعب الوقوف، ويجاهد نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل:127]، وقال الحسن البصري: "الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم"⁽³⁾، وفي التراويح يتعلّم المسلم كيف يضبط وقته وجوارحه ونفسه، فيتحول الصبر من مجرد قيمة نظرية إلى سلوك عملي، وعلو الهمة أساس كل خير، ومن كانت همّته عالية رفع الله منزلته وأعلى قدره، فالمداومة على التراويح تصنع شخصية ثابتة وقوية.

1. سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، صححه الألباني.

2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان، صححه الألباني.

3. الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا: ص 27.

القيم التربوية في صلاة التراويح وانعكاساتها على سلوك الفرد مناسبة العِدْو

3. قيمة الخشوع وتزكية القلب: قيام الليل من أعظم العبادات التي تزكي النفوس، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل:6]، ذكر الشيخ السعدي كلاماً جميلاً في تفسير هذه الآية، مبيناً الحكمة من قيام الليل، فقال: "هو أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن، يتواطأ على القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار؛ فإنه لا يحصل به هذا المقصود"⁽¹⁾.

وقيام الليل أبلغ في فهم القرآن والخشوع والتأثر به، وفي التراويح يقرأ الإمام آياتٍ طوّالاً، فيبقى القلب متعرّضاً لذكر الله، ما يطهره من الغفلة والقسوة، والتشتت النفسي؛ فالخشوع روح الصلاة، ومثى فقدتها كانت كالجسد بلا روح، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر:23].

4. قيمة الالتزام بالوقت والنظام: التراويح تُقام في وقت معلوم، وعلى منهج منتظم، وهذا بحد ذاته تدريب للمسلم على احترام المواعيد، وتقدير الزمن، وترك العشوائية، يقول عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: "إني أكره أن أرى أحداً سبهلاً؛ لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة"⁽²⁾. فالالتزام في التراويح يرتقي بالسلوك الحياتي كله.

1. تيسير الكريم الرحمن (892).

2. رواه ابن المبارك في الزهد (ص 256)، والإمام أحمد في الزهد (ص 233).

5. المثابرة قيمة تربوية كبرى يغرسها القيام؛ إذ يعود المسلم نفسه على الاستمرار

في العبادة ليالي طويلة. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

[العنكبوت:69].

انعكاسات القيم التربوية للتراويح على سلوك الفرد:

ترك صلاة التراويح بصمات ايجابية واضحة على سلوك الفرد، منها:

1. **تعزيز الانضباط الذاتي:** الذي يلتزم بالتراويح ثلاثين ليلة يستطيع الالتزام

بغيرها من الطاعات، بل حتى التزامه العملي والدراسي والأسري والمجتمعي يتحسن.

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ) (*).

فالتزام المسلم بصلاة التراويح طيلة شهر رمضان المبارك يعد دورة تدريبية

يكتسب منها الانضباط والجدية، وحسن إدارة الشخصية المسلمة البعيدة كل البعد

عن العشوائية وفوضى الحياة، وتربية النفس على هذا الثبات تُعدّ تدريباً عملياً على

التحكم بالذات وقهر الهوى؛ لأن النفس لا تُهذب إلا على نار المجاهدة، ولا ترتقي إلا

بالصبر على الطاعة.

2. **قوة الإرادة ومقاومة الشهوات:** صلاة التراويح ليست مجرد نافلة موسمية، بل

مدرسة تربّي القلب، وتهذب النفس، وتُدرّب المسلم على الصبر ومجاهدة الشهوات،

وحين يقف المسلم بعد يوم صيام طويل، ويلزم نفسه بطاعةٍ تمتدّ ركعاتها وتطول

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل.

القيم التربوية في صلاة التراويح وانعكاساتها على سلوك الفرد مناسبة العود

تلاوتها؛ فإنه ينتصر على ضعف الجسد، ويُخضع النفس لنداء الروح، ويتمرن على فضيلة الإرادة التي يحتاج إليها في كل أبواب حياته.

والصبر على طول القيام، وتعب الجسد، وتحمل حرارة المسجد في حر الصيف، وبرد الشتاء، يدرّب القلب على مقاومة شهوات النفس، قال القشيري: "أصل مجاهدة النفس فَطْمُهَا عن المألوفات، وحملها على غير هواها"⁽¹⁾، وحرمان النفس من مألوفاتها سبيل إلى قوتها وسيادتها.

3. تهذيب الأخلاق: من يجلس كل ليلة يستمع للقرآن، ويرى صفوف المسلمين، ويشعر بروح الجماعة، يصبح أكثر رحمة وتواضعًا ولينًا وصبرًا وحسن معاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:45]. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "ثم أخبر حكماً منه، بأن الصلاة تنهى صاحبها وممثلها عن الفحشاء والمنكر، وذلك لما فيها من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، والصلاة تشغل كل بدن المصلي، فإذا دخل المصلي في محرابه، وخشع، وأخبت لربه، وادكر أنه واقف بين يديه، وأنه مطلع عليه ويراه: صلحت لذلك نفسه، وتذلت، وخامرها ارتقاب الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتها، ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة، فهذا معنى هذه الأخبار؛ لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون"⁽²⁾.

1. فتح الباري لابن حجر: 11 / 345.

2. الجامع لأحكام القرآن: 13 / 348.

4. ترسيخ قيمة الوقت وإدارة الحياة: التراويح تجعل المسلم يفكر: متى أنام؟

متى أفطر؟ كيف أنظم وقت عملي؟ كيف أرتب يومي ليناسب الصلاة؟

هذا كله ينعكس على شخصيته فيصبح أكثر ترتيباً وانضباطاً، والصلاة بشكل عام تعد الركن العملي الأبرز الذي يغرس في شخصية المسلم احترام الوقت، والانضباط في إدارته، فهي عبادة مرتبطة بالزمن ارتباطاً وثيقاً، جعلها الشرع من أعظم وسائل التربية على التنظيم والدقة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: 103)، فجعلها ربُّ العالمين عبادةً محددةً بأوقات لا يجوز تجاوزها؛ ليُدرب المسلم يومياً على احترام المواعيد، وعدم العبث بساعات يومه.

5. تعزيز روح الجماعة وأثرها الاجتماعي: الذي يصلي التراويح كل يوم يعتاد

الابتسامة وتبادل السلام، والسؤال عن الغائب، والدعاء للناس، والإحساس بحاجات المجتمع، وهذه الأخلاق تنتقل إلى حياته كلها، قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)^(*)

التراويح منهج تربوي سنوي:

صلاة التراويح ليست موسمًا يشهده الناس ثم ينقضي أثره، بل هي برنامج تربوي شامل، يتكرر كل عام ليعيد بناء الإيمان، والأخلاق الحسنة، والالتزام، وروح الجماعة،

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.

القيم التربوية في صلاة التراويح وانعكاساتها على سلوك الفرد مناسبة العِدْو

والرقابة الذاتية، وتهذيب السلوك.

”أتى رمضان مزرعة العباد ... لتطهير القلوب من الفساد

فأدّ حقوقه قولاً وفعلاً ... وزادك فاتخذهُ للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تأوه نادماً عند الحصاد“^(*).

وفي الختام: فإن القيم التربوية في صلاة التراويح ليست محدودة في لحظات

من العبادة الليلية، بل هي مدرسة ربانية تُؤسّس شخصية المسلم، وتعيد بناء روحه

على معاني الطاعة والهداية، فهي تُعلّمه الانضباط في الوقت، والصبر على طول

القيام، والسكينة في الجماعة، والخشوع الذي يصنع صفاء القلب، ونقاء السلوك.

وما أحوج الأمة اليوم إلى استعادة هذه الروح؛ فصلاح الفرد أساس صلاح المجتمع،

وصلاح المجتمع أساس نهضة الأمة.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل قيام الليل، وأن يرزقنا الخشوع والإخلاص في الأقوال

والأعمال.

* وظائف رمضان/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت 1392هـ) صفحة (12).



الشباب ورمضان طاقة متجددة،

وبناءً للروح والهوية

أ. شريف مفارجه - باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

يُعدّ شهر رمضان المبارك مناسبة إيمانية وروحية تتجدد فيها طاقات الإنسان، ويتضاعف فيها الإقبال على العبادة وصناعة العادات الإيجابية، غير أنّ حضور الشباب في رمضان له خصوصية فريدة، فهم الفئة الأكثر حيوية، والأقدر على التحمل، والأوسع قدرة على التغيير، ولذلك كان رمضان بالنسبة إليهم فرصة ذهبية ليست فقط للعبادة، بل لبناء الشخصية، وتهذيب السلوك، وتطوير الذات، وتكوين علاقة واعية بالله وبالمجتمع وبالنفس.

نتناول في هذا المقال دور الشباب في رمضان، والتحديات التي يواجهونها، والفرص المتاحة لهم، وأثر هذا الشهر المبارك في حياتهم الدينية والنفسية والاجتماعية، كما يتضمن توثيقاً لأقوال العلماء، ونصوصاً من التراث الإسلامي، إضافة إلى بعض نتائج الدراسات الاجتماعية، والنفسية المعاصرة حول السلوك الشبابي والتغيير.

الشباب وشهر رمضان – علاقة خاصة:

يمتلك الشباب مجموعة من الخصائص التي تجعلهم أكثر تفاعلاً مع الأجواء

الروحية لرمضان، ومن أبرزها:

1. قوة الإرادة والقدرة على التحمل:

تُشير التجارب النفسية إلى أنّ فترة الشباب تتميز بارتفاع مستوى العزيمة، والطاقة البدنية، ما يساعد هذه الفئة على الالتزام بالصيام، والقيام، والعبادات المكثفة، وهذا متوافق مع الحديث النبوي الشريف: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»^(*)، وهو يدل بوضوح على قيمة المرحلة الشبابية في خوض الأعمال العظيمة، ورمضان أحد أكبر هذه الأعمال.

2. الرغبة في بناء الهوية:

الشباب بطبيعتهم يبحثون عن معنى، وعن دور، وعن صورة إيجابية لذواتهم، فيأتي رمضان باعتباره موسمًا لصناعة هذه الهوية الإيمانية والسلوكية، فالشاب الذي يلتزم بالعبادة والصدقة والجدّ يجد في نفسه إحساسًا بالإنجاز والانتماء، وهو ما ينعكس على رؤيته لحياته.

3. النزعة إلى التغيير والتجريب:

تشير دراسات علم النفس التنموي، مثل دراسة ستانلي هول، مؤسس الجمعية الأمريكية لعلم النفس، حول (مرحلة العاصفة والضغط) للمراهقة والشباب، إلى

* السنن الكبرى للنسائي، كتاب المواعظ، باب منه، أخرجه الحاكم في المستدرک: 4 / 341، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

أنّ هذه الفئة أكثر قابلية لاكتساب العادات الجديدة، ولذلك نجح كثير من الشباب في رمضان في ترك التدخين، أو تنظيم النوم، أو الاعتدال في استخدام الهاتف، أو المواظبة على الصلاة؛ لأن الشهر يوفر ظروفًا مناسبة لإعادة ضبط السلوك.⁽¹⁾

التحديات التي يواجهها الشباب في رمضان:

على الرغم من تميز الشباب بالقوة والطاقة، فإنهم يواجهون تحديات متعددة خلال الشهر، منها:

1. ضغط الدراسة والامتحانات:

في كثير من البلدان تتزامن الامتحانات في شهر رمضان مع الفصل الدراسي، وهو ما يجبر الشاب على التوفيق بين الصيام والقيام، وبين الدراسة والواجبات المدرسية، وقد أظهرت دراسات تربوية مثل دراسة جامعة الملك سعود 2018م، حول (مستوى التحصيل الدراسي في رمضان)، أنّ الطلاب الذين يديرون وقتهم بشكل جيد لا يتراجع مستواهم بل قد يتحسن.⁽²⁾

2. استخدام التكنولوجيا:

يميل الشباب لقضاء ساعات طويلة على الهاتف ووسائل التواصل، وقد تتحول هذه الوسائل إلى أكبر ملهيات الشهر، وتؤكد دراسات السلوك الرقمي أن متوسط الاستخدام لدى الشباب قد يتجاوز 5-7 ساعات يوميًا، وهذا يشكل تحديًا حقيقيًا لاستثمار رمضان.

1. محمود عبد الحليم منسي، عفاف بنت صالح المحضر، 2001، صفحة 18.

2. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الخامس، الإصدار السادس والخمسون، يونيو 2024م

3. النوم غير المنتظم:

يميل الشباب للسهر، ومع السحور وصلاة الفجر يتشتت النظام اليومي، وقد يؤثر ذلك في الإنتاجية والتركيز، وهنا تأتي الحاجة إلى بناء نظام متوازن لا يلغي السهر، لكن يحوِّله إلى وقت مفيد.

4. ضغط الأصدقاء:

يؤدي الأصدقاء دوراً مهماً في توجيه سلوك الشباب، فالرفقة الصالحة قد تدفعهم إلى المسجد وحلقات القرآن، بينما قد تجذبهم رفقة أخرى إلى التسلية المفرطة.

الفرص الذهبية للشباب في رمضان:**1. بناء العادات الإيجابية:**

تؤكد الدراسات الحديثة في علم السلوك، مثل كتاب (Atomic Habits، لجيمس كليبر) أن تغيير العادات يحتاج إلى بيئة مساعدة، ورمضان يوفر هذه البيئة تلقائياً:

أ. وقت محدد للطعام.

ب. برنامج يومي ثابت.

ت. طابع جماعي للعبادة.

ث. تحفيز روحي عالٍ.

هذه العوامل تجعل الشباب قادرين على تغيير عاداتهم بسهولة نسبية.

2. تقوية العلاقة مع القرآن:

ارتبط شهر رمضان بالقرآن ارتباطاً وثيقاً، فهو شهر النزول، وشهر الختمات، والشباب في رمضان يمتلكون القدرة على قراءة مقدار كبير يومياً، ما يجعله وقتاً مثاليًا لبدء صحبة دائمة مع كتاب الله، وقد كان السلف يحرصون على ذلك، فعن ابن رجب قال: " كان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام. قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف. قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري، إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن".⁽¹⁾

3. ممارسة العمل التطوعي:

يشارك الشباب بكثافة في موائد الرحمن، وتوزيع الطرود، ومساعدة الفقراء، وتنظيم الإفطارات الجماعية، وهذا التطوع يعزز لديهم قيم الانتماء والعطاء، وتؤكد دراسات علم الاجتماع أن العمل التطوعي عند الشباب يرفع مستوى السعادة ويقلل الاكتئاب.⁽²⁾

4. التراجع عن السلوكات السلبية:

كثير من الشباب يقللون في رمضان من:

1. الألعاب الإلكترونية.

1. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب: (ص: 171)

2. المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية

2. السهر لأوقات متأخرة بلا هدف.

3. التدخين.

4. العادات السيئة.

لأن الصيام يعطي قوة إرادية إضافية، وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، فالغاية الكبرى هي تهذيب النفس.

أثر رمضان في الجانب الروحي للشباب:

1. تعزيز مفهوم المراقبة:

الصيام عبادة سرية، لا يطلع عليها إلا الله، لذلك يغرس في قلب الشاب مفهوم الإخلاص والمراقبة، وهي قيمة يحتاج إليها في كل مسارات حياته.

2. تهذيب النفس وتقليل التوتر:

توصلت دراسات نفسية حول (أثر الصوم في القلق) إلى أن الصيام يقلل مستويات التوتر ويحسن المزاج، وهذا يظهر بوضوح على الشباب الذين يزداد لديهم الهدوء والسكينة في الشهر الكريم.^(*)

3. الشعور بالقرب من الله:

مع كثرة الدعاء والقيام والذكر، تتولد لدى الشباب طاقة روحية عالية، تعيد ترتيب أولوياتهم، وتبني في داخلهم قوة معنوية يستفيدون منها بعد رمضان.

* منظمة المجتمع العلمي العربي.

أثر رمضان:

1. توطيد العلاقات الأسرية:

يجتمع أفراد الأسرة حول مائدة واحدة، ويتشاركون الأوقات الروحية، وهو ما يعزز التواصل بين الآباء والأبناء، وقد أظهرت أبحاث اجتماعية أن الوجبات المشتركة تزيد من الترابط الأسري.

2. بناء صداقات إيجابية:

يشارك الشباب بعضهم في قيام الليل، وحلقات القرآن، والأنشطة الخيرية، وهذا يخلق صداقات قائمة على الخير، تتجاوز العلاقات السطحية الشائعة خارج رمضان.

3. المشاركة المجتمعية:

يتحول الشاب إلى عنصر فعّال، يقدم وقته وجهده للمجتمع، ويمتلك حسًا أكبر بالمسؤولية، ما يجعل رمضان مدرسة في القيادة الاجتماعية.

كيف يمكن للشباب استثمار رمضان بأفضل صورة؟

1. وضع جدول واقعي:

ينبغي للشباب أن ينظم وقته بين العبادة والدراسة والعمل والراحة، بحيث يكون البرنامج متوازنًا، ويمكن أن يشمل الجدول:

أ. قراءة جزء من القرآن الكريم يوميًا.

ب. صلاة التراويح.

ت. وقتاً للترفيه المباح.

ث. وقتاً للمذاكرة.

ج. مشاركة أسبوعية في عمل تطوعي.

2. تحديد أهداف واضحة مثل:

أ. ختم القرآن مرة أو مرتين أو أكثر.

ب. ترك عادة سيئة.

ت. تحسين مستوى الأخلاق.

ث. ممارسة الرياضة الخفيفة بانتظام.

علماً أن تحديد الأهداف يزيد من الدافعية ويقلل التشتت.

3. إدارة استخدام الهاتف:

توصي معظم الدراسات الحديثة بتقليل وقت الشاشة إلى ساعتين، أو ثلاث ساعات

يوميًا كحد أقصى لتحقيق الراحة الذهنية.

5. اختيار الصحبة الصالحة:

الرفيق الصالح أحد أهم محفزات النجاح الروحي، وقد قال النبي ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى

دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ، وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: مَنْ يُخَالِطُ»^(*)، وفي رمضان تظهر

قيمة هذه الصحبة أكثر من أي وقت آخر.

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

الشباب وصناعة المستقبل عبر رمضان:

رمضان ليس مجرد شهر عابر، بل هو منصة لبناء المستقبل، فالشباب الذي يتعلم تنظيم وقته في رمضان سيتمكن من تنظيم حياته لاحقاً، والشباب الذي يمارس الإحسان سيفهم قيمة العطاء حين يصبح رب أسرة أو قائداً في عمله، والشباب الذي يرتبط بالقرآن سيكتسب قاعدة إيمانية تحميه من الضياع.

لقد كان الشباب عبر التاريخ الإسلامي هم صنّاع النهضة الدينية والعلمية، فأغلب العلماء الذين ملأت أسماؤهم الكتب كانوا شباباً حين بدأوا طريقهم، وعندما نقرأ عن عبادات السلف نجد أن طاقاتهم كانت مذهلة، وهذا يؤكد على أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع قابلية للاستفادة من رمضان.

الخاتمة:

إن العلاقة بين الشباب ورمضان علاقة متكاملة، فهو يمنحهم فرصة للتغيير الروحي والنفسي والسلوكي، والشباب يمنحون الشهر طاقة وقدرة على الإحياء والعمل والحركة، ومن خلال فهم التحديات وتوظيف الفرص، يمكن للشباب أن يحوّلوا رمضان إلى نقطة انطلاق كبرى في حياتهم، وأن يبنوا لأنفسهم هوية إيمانية وشخصية قوية تستمر طوال العمر.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. أثر النسيان المرضي في الصيام

السؤال: ما حكم إفطار امرأة في نهار رمضان، تبلغ من العمر خمسة وثمانين عامًا، بسبب معاناتها من النسيان المرضي؟ وما مقدار الفدية التي تجب عليها إن شرع لها الإفطار؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فالنسيان المرضي الذي يعاني منه المصابون بالزهايمر أو الخرف له درجات مختلفة وأحوال، تختلف الأحكام الشرعية باختلافها، وإن بلغ المريض حد فقدان الإدراك والذاكرة، أو لم يكن يتصرف كالعقلاء، فيسقط عنه التكليف، ولا يطالب بالصيام ولا القضاء ولا الصلاة؛ لأن هذه التكاليف تجب على العاقل، أما من فقد الأهلية فلا تجب عليه.

أما إن لم يبلغ مرض النسيان هذه الدرجة، والمصاب به يدرك معه ويعقل، فإنه يطالب بالصيام ما دام قادراً عليه، وإن عجز عنه بسبب هذا المرض، فتجب عليه الفدية، التي تكون بإطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها عن كل يوم يفطر فيه، شريطة أن لا تقل قيمتها اليومية عن مقدار صدقة الفطر، وقدرت بـ (10) شواقل حسب قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1/ 225 بتاريخ 20 / 2 / 2025م.

وعليه؛ فإن كانت والدتك مصابة بنسيان مرضي وصل إلى حد فقدان الذاكرة والإدراك، فتفطر، ولا يلزمها قضاء ولا إخراج الفدية؛ لأنها على هذه الحال غير مكلفة به، وأما إن كانت مع مرضها تدرك وتعقل، فإنها تخرج الفدية عن كل يوم تفطر فيه من أيام رمضان، والله تعالى أعلم.

2. حكم استعمال لصقة النيكوتين في رمضان

السؤال: ما حكم استعمال لصقة النيكوتين في نهار رمضان؛ لمساعدتي على

تحمل تبعات انقطاعي عن التدخين خلال ساعات الصيام؟

الجواب: لصقة النيكوتين من نوازل هذا العصر، وهي عبارة عن شريط مطاطي

لاصق، ينبعث منه النيكوتين على هيئة مادة لزجة يمتصها الجلد، وتدخل إلى الدم عبر الشعيرات الدموية، واختلف العلماء المعاصرون في حكمها بين المنع والجواز، فذهب المانعون إلى أنها تمد الجسم بالنيكوتين كالتدخين تماماً، فلا فرق بينهما في

الحكم، أما المجيزون فيرون أن ما يدخل الجسم عن طريق الجلد مثل الدهونات والمراهم واللصقات العلاجية ليس مفطراً.

وذهب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في قراره رقم: 107/ 2 بتاريخ 2013/ 7/ 4م، إلى أن هذه اللصقات شبهة من الشبهات، التي يؤمر المسلم بالابتعاد عنها، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ...»⁽¹⁾، فالأحوط أن يمتنع الصائم عن استخدام هذه اللصقات، حفاظاً على سلامة صيامه، واحتياطاً للعبادة، والله تعالى أعلم.

3. حكم أخذ الصائم الأقراص المعطرة للفم

السؤال: هل الأقراص -الشرائح- المعطرة للفم تفتقر؟

الجواب: اتفق جمهور الفقهاء على أن ما يدخل إلى الجوف بتعمد عن طريق الفم أو الأنف مفطر، سواء كان دواءً أم معطراً أم غيرهما، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أَسْبَغِ الْوُضُوءَ، وَبَالِغٍ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»⁽²⁾.

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

2. سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب المبالغة في الاستنشاق والاستنثار، وصححه الألباني.

وعليه؛ فالأقراص -الشرائح- المعطرة للغم تفتقر؛ لأن مكوناتها تصل إلى الجوف،

والله تعالى أعلم.

4. حكم زكاة مال تم العثور عليه لاحقاً

السؤال: اكتشفت بعد خمس سنوات وجود مبلغ مالي في حسابي عن طريق حوالة

لمنحة جامعية، فهل تجب عليّ زكاته، على الرغم من أنني لم أكن أعلم بوجوده؟

الجواب: تجب الزكاة في المال إذا بلغ النصاب، ويقدر بخمسة وثمانين غراماً من

الذهب، وحال عليه الحول، وذلك بإخراج ربع العشر، أي 2.5 % منه عن كل سنة

توافرت بالمال فيها شروط وجوب الزكاة، ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها، ومن فعل

ذلك فعليه التوبة والاستغفار، والمبادرة إلى إخراج الزكاة عن السنين التي لم يخرج

الزكاة فيها، ولا تسقط الزكاة بالتقادم.

والجهل بوجود المال المستوفي لشروط الزكاة مسقط للإثم لا لوجوبها، قال

الماوردي: "إذا ورث مالا فلم يعلم به سنين كثيرة، فعليه زكاته من يوم ورثه؛ لأنه

داخل في ملكه، وإن لم يكن عالماً به"⁽¹⁾، والقاعدة الفقهية تنص على: "أن النسيان

والجهل، مسقط للإثم مطلقاً، وأما الحكم: فإن وقع في ترك مأمور لم يسقط"⁽²⁾.

وعليه؛ فيجب عليك إخراج زكاة المال الذي لم تعلم بوجوده إن كان مستوفياً

شروط الزكاة عن السنوات التي لم يتم فيها إخراجها عنه، والله تعالى أعلم.

1. الحاوي الكبير: 3 / 183.

2. الأشباه والنظائر للسيوطي، ص: 188.

5. حكم إفطار الحامل في رمضان والصلاة على الكرسي

السؤالان: أنا حامل في الشهر التاسع، وُصمت الأيام الثلاثة الأولى من رمضان، ولكن أشعر بصداع ودوخة وتعب، حتى عظامي تؤلمني بقوة، وأشعر بالعطش الشديد والجوع، فما حكم الإفطار في هذه الحالة؟ وعندما أصلي أثناء السجود ينقطع نفسي، ويصبح الضغط على قفصي الصدري كبيراً لدرجة أشعر وكأن أضلعي ستتكسر، ولا أستطيع الوقوف بعد السجود لأن قدمي تؤلماني، فهل يمكنني الصلاة على الكرسي؟

الجواب: الحمل ليس من الأعذار التي تبيح الفطر، فلا يخلو حمل من التعب والوهن، فالحامل تصوم ولا تفطر، إلا إذا كان الصوم يضر بصحتها أو بجنينها، فيجوز لها أن تفطر، بعد أخذ رأي الطبيب المتخصص، بخصوص الصيام أو الإفطار حسب الحالة الصحية للسائلة وجنينها، وإن أفطرت فعليها أن تقضي الأيام التي أفطرتها، ولا تلزمها الفدية، التي لا يلجأ إلى إخراجها إلا عند العجز الدائم عن القضاء. وعليه؛ فالحامل إن تعذر عليها الصيام، أو وجدت بسببه حرجاً، ومشقة بالغة، فيرخص لها الإفطار في رمضان، وتقضي ما أفطرت كالمسافر، ولا تلزمها الفدية إلا إذا كانت مصابة بمرض مزمن لا يرجى برؤه.

وبالنسبة إلى الصلاة على الكرسي، فيجوز للمريض الذي يتعذر عليه القيام في الصلاة، أو يشق عليه مشقة زائدة، أن يصلي قاعداً على الأرض أو الكرسي ونحوه دون تهاون، فعن عمران بن حصين، رضي الله عنه، قال: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ،

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»⁽¹⁾، والله تعالى أعلم.

6. حكم زكاة مستحقات الموظفين المالية التي لم تقبض بعد

السؤال: ما حكم زكاة مستحقات الموظف المتراكمة لدى الحكومة، والتي بلغت

النصاب، وحال عليها الحول؟

الجواب: الزكاة تجب في مال المسلم إذا بلغ النصاب، وحال عليه الحول، وكان

زائداً عن حوائجه الأصلية، التي لا بد له منها، مثل المسكن والملبس والأثاث والمركب وغيرها، وكان متمكناً من التصرف فيه.

واختلف الفقهاء في المال الذي لا يقدر صاحبه على الانتفاع به؛ لكونه محجوزاً، أو مفقوداً، أو ضالاً، أو مغصوباً، أو مسروقاً لا يُدرى من سرقه، أو مصادراً من السلطات، أو كان ديناً على جاحد له - وهو ما يعرف بمال الضمار - هل تلزم زكاته أم لا؟ فذهب الحنفية، إلى أنه لا زكاة في المال الضمار؛ لأن المال إذا لم يكن الانتفاع به والتصرف فيه مقدوراً، لا يكون المالك به غنياً⁽²⁾.

وذهب المالكية، إلى أن هذا المال يزكى لعام واحد إذا وجده صاحبه، ولو بقي غائباً

عنه سنين⁽³⁾.

1. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب.

2. البحر الرائق لابن النجيم: 2/ 223.

3. منح الجليل لعليش: 2/ 42.

وذهب الشافعية والحنابلة، إلى وجوب الزكاة فيه، لكن لا يجب دفعها إلا بعد قبض المال، فيزيكه لما مضى من السنين^(*).

وعليه؛ فإن مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 230/ 2 بتاريخ 25/ 9/ 2025م يرى عدم وجوب الزكاة في رواتب الموظفين ومستحققاتهم التي لم تقبض، وإنما تعامل معاملة المال المستفاد، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* المجموع للنووي: 352 /9، المغني لابن قدامة: 73 /3.



الاعتدال في الطعام وأثره في تزكية النفس

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

يعدّ الاعتدال في الطعام من القيم الإنسانية والشرعية التي حثت عليها الأديان والثقافات جميعها، باعتباره سلوكاً ينعكس إيجاباً على صحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية؛ فالإفراط في الأكل يقود إلى الكسل والفتور، بينما يؤدي الاعتدال إلى يقظة القلب وخفة الجسد، ما يجعل النفس أكثر قدرة على الطاعة والسمو، وتزداد أهمية هذا الموضوع في زمن كثرت فيه المغريات الغذائية، وانتشر فيه الإسراف، خاصة في شهر رمضان المبارك، والمفترض أن يكون شهراً للعبادة تتجلى فيه الروح، وتسمو بالشعور مع الآخرين من الفقراء الذين يصعب عليهم إيجاد قوت يومهم في دورة شهرية تدريبية كبيرة، فأصبح الإنسان بحاجة ماسة إلى العودة لثقافة التوازن في غذائه حفاظاً على صحته وتزكيةً لنفسه.

مفهوم الاعتدال في الطعام:

يأتي الاعتدال من "العدل" وهو التوسط بين طرفين، فلا إفراط ولا تفريط، ويعني تناول ما يحتاج إليه الجسم بالقدر الذي يكفي، مع تجنب المبالغة في كمية الطعام

أو نوعه أو توقيتته؛ فالاعتدال ليس حرماناً من النعم، بل هو استثمار حكيم لها، يحفظ الصحة، ويقوي الإرادة، ويمنح الإنسان شعوراً بالرضا.

وفي النصوص الشرعية توجيهات واضحة نحو التوازن في الأكل والشرب، منها: قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: 31)، وهو نص جامع يحذّر من الإسراف لما يترتب عليه من أذى وضرر. وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: 67). وقول النبي ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٌ يُقْمَنَ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثَلْثُ لِطْعَامِهِ، وَثَلْثُ لِشَرَابِهِ، وَثَلْثُ لِنَفْسِهِ»^(*)، والذي يضع قاعدة ذهبية في مسألة مقدار أكل الطعام، مفادها أن أفضل نظام غذائي هو تناول ثلث كمية الطعام، وثلث كمية الشرب، وترك ثلث للنفس.

فالاعتدال ليس مجرد نصيحة صحية، بل هو سلوك تعبدي يقرب الإنسان من ربه، ويحفظ به نفسه من الأمراض والآفات، فبیت الداء المعدة، وحفظ النفس من الضرورات والمقاصد الكبرى في الشريعة.

دوافع الاعتدال في الطعام:

- الدوافع الصحية: إن تناول الطعام بإفراط يرهق أعضاء الجسم، وخاصةً الجهاز الهضمي والكبد والقلب، ويسهم في ظهور أمراض العصر.
- الدوافع النفسية: فالإنسان المعتدل في مأكله ومشربه يشعر بالسيطرة على

* سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وصححه الألباني.

نفسه، فيزداد توازنه النفسي، ويقل تأثره بالمغريات المختلفة والمنتشرة بين الناس.

• الدوافع الاجتماعية: الإسراف يؤدي إلى هدر النعم بلا طائل، بينما الاعتدال يؤدي إلى تقدير قيمة الطعام وحفظها، ومشاركته الآخرين ومساعدة المحتاجين.

• الدوافع الدينية والروحية: في الاعتدال فتح لطريق التزكية، وهذا يعد باباً للعبادة؛ لأنه يُجنب الإنسان الغفلة الناتجة عن كثرة الطعام.

الآثار الصحية للاعتدال في الطعام:

الاعتدال والتوازن في تناول الطعام يعود بآثار صحية على الإنسان، يمكن إجمالها فيما يأتي:

• الوقاية من الأمراض المزمنة: يثبت الطب الحديث أن الاعتدال يحمي من السمنة، والسكري، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، وتصلب الشرايين، وغيرها.

• تحسين أداء الجهاز الهضمي: عندما يتناول الإنسان طعامه باعتدال، تعمل المعدة بكفاءة أعلى، ويقل الشعور بالانتفاخ والكسل والخمول.

• زيادة الطاقة والنشاط: الإفراط في الأكل يؤدي إلى الشعور بالتعب، بينما الاعتدال يوفر الطاقة اللازمة للجسم دون إرهاقه.

• تقوية جهاز المناعة: تناول الغذاء الصحي المتوازن يساعد في تقوية المناعة، ويقلل من الالتهابات والعدوى.

الاعتدال في الطعام في ضوء كتاب "كسر الشهوتين" للإمام أبي

حامد الغزالي:

إن من أشهر الكتب والمصادر وأقدمها التي تحدثت عن مسألة الاعتدال في الطعام والشراب بإسهاب وتفصيل عزّ نظيره كتاب العالم الموسوعي أبي حامد الغزالي والموسوم بـ: "كسر الشهوتين"، وقد عدّ الإمام الغزالي الاعتدال في الطعام من أهم أبواب تهذيب النفس؛ لأن شهوة البطن هي أصل أكثر الشهوات وأخطرها، وهي مفتاح كثير من آفات السلوك، ويُشير إلى أن تزكية النفس لا تتمّ إلا بتخفيف سلطان الشهوة، حتى تخضع النفس لنداء العقل والشرع.

ومن أبرز المعاني التي يعرضها الغزالي في كتابه "كسر الشهوتين":

شهوة البطن أصل الأدواء، وأنّ "أول باب يدخل منه الشيطان إلى القلب هو باب الطعام"؛ لأن كثرة الأكل تورث ثقلَ البدن وكسل العبادَة، وغفلة القلب، وضعف الفهم، ويقظة الشهوات الأخرى؛ كالجنس، والغضب، وحب الدنيا، وبالمقابل؛ فإن تقليل الطعام يكسر هذه القوة، ويعيد للنفس توازنها، وكثرة الطعام تُضعف نور البصيرة، وأن القلب كالمرآة، وطعام الشهوة كالدخان الذي يعكر صفاءه، ومع كثرة الامتلاء تقلّ القدرة على التفكير؛ فيضعف حضور القلب في الصلاة، ويضمحلّ الإخلاص، وتقلّ الرقّة.

أما الجوع المعتدل فيُنقي القلب، ويُعين على المراقبة والخشوع، ويبيّن أثر الجوع المعتدل في فضائل النفس، فقال: وإن من ثمار تقليل الطعام قوة الفطنة وسرعة الفهم، وصفاء القلب، وانبعاث نور الحكمة، وتولّد الرأفة والرحمة؛ لأن الجائع يشعر

بالفقر، والتواضع، وانكسار النفس وتحررها من الاستعلاء، وتقليل النوم، ما يزيد من وقت العبادة، ويرى أن الجوع ليس مقصوداً لذاته، بل وسيلة لفتح أبواب الخير. ووضح الإمام حد الاعتدال في الطعام؛ فهو لا يدعو إلى تعذيب الجسد أو حرمانه، وإنما إلى الوسطية، ويذكر في ذلك ثلاثة مستويات:

- قدر الضرورة: ليدفع الهلاك.

- قدر الكفاية: يُقيم البدن ويستعين به على الطاعة.

- قدر الفضلة: وهو الزيادة التي تورث التخمّة، وتفتح باب الشهوات.

ويُنبّه إلى أن الزيادة على "قدر الكفاية" تُعكّر صفو النفس وتمنعها من السير إلى الله، ويقول: إن الطعام بوصفه وسيلة للتزكية لا يكون غاية؛ لأن الطعام خادمٌ لا مخدوم، والانشغال به يُضيّع المقصود.

ويقرر: أن من غلبته شهوة البطن لا يصل إلى كمال التزكية، وأن الاعتدال يجعل القلب سيداً، والجسد خادماً، بينما الإسراف يعكس المعادلة، ولهذا كان السلف يقللون الطعام لتحرير القلب من تبعيته للجسد، والمجاهدة وضبط النفس، ويربط الغزالي بين مجاهدة الشهوة وبين القرب من الله؛ فكسر الشهوة يفتح باب المجاهدة، والمجاهدة تثمر أنوار المعرفة والقرب، وأن من جاهد نفسه في الطعام سهل عليه مجاهدتها في سائر المعاصي، ولهذا كان الجوع عنده "رياضة للنفس" لا "تعذيباً للجسد".

وأوضح أن من علامات الاعتدال الصحيح وبلوغ حده ألا يطلب الطعام إلا لحاجة، وأن يقف عن الأكل قبل الشبع، وألا يمنعه الجوع من ذكر الله، ولا يمنعه الامتلاء من

العبادة، وأن يكون هدفه من الطعام التقوي على الطاعة لا التلذذ.

وبالجملة: فإن الإمام الغزالي يربط بين الاعتدال في الطعام وبين تزكية النفس برابطة جوهرية، فهو يرى أن شهوة البطن أصل كثير من الآفات النفسية، وأن تهذيبها هو مدخل إلى تهذيب سائر الأخلاق؛ فالاعتدال يفتح باب صفاء القلب، وورقة الروح، وحضور الفهم، بينما يؤدي الإسراف إلى ثقل الجسد، وغفلة القلب، وسيطرة الشهوات، ومن خلال "كسر الشهوتين" يضع الغزالي منهجاً عملياً يقوم على تخفيف الطعام دون إفراط، بقصد تحقيق توازنٍ روحيٍّ يحرر النفس ويقودها إلى الطاعة والطمأنينة.

وأخيراً يمكن القول:

إن الاعتدال في الطعام أصل من أصول الصحة الجسدية والروحية، وهو طريق فعال لتزكية النفس وتهذيب السلوك، وحين يلتزم الإنسان بهذا المبدأ، يجمع بين قوة البدن ونقاء الروح، فيعيش حياة متوازنة قائمة على الوعي والمسؤولية، ولذلك؛ فإن جعل الاعتدال عادة يومية يتطلب إرادة وتربية ذاتية، لكنه يعود بالنعمة الكبير على الفرد والمجتمع، وأفضل دورة تدريبية يمكن الاستفادة منها لتعويد النفس على الاعتدال هو شهر رمضان المبارك، فنسأل الله السلامة والخير، والاستفادة من معاني العبادات المختلفة لترويض النفس، وتقوية الجسم، وتنقية القلوب والأرواح؛ لتسمو بأجمل معاني العبادة كما يريد خالقها سبحانه، والحمد لله رب العالمين.

الأسرة خليةصلاح الأولى

روان الشيخ / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، ونواته وأساسه، وعندما تكون هذه اللبنة والنواة قوية متماسكة وصالحة يكون المجتمع قويًا شامخًا راسخًا ومزدهرًا، أمّا إن كانت هذه اللبنة ضعيفة واهية غير متماسكة ومتفككة، فيكون المجتمع ضعيفًا واهيًا يعاني من مشكلات جمة، وتستمد الأسرة أهميتها وعلو شأنها، من كونها البيئة الاجتماعية الوحيدة الأولى التي تستقبل الإنسان منذ الولادة، وتستمر مدى حياته، لذا؛ فإن الأسرة حظيت باهتمام الإسلام وعنايته، وشملها الإسلام بتوجيهاته التربوية، وقواعد تشريعية ليكفل قيامها على أسس متينة محمية من الفساد وعوامل الانحلال.

خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة:

يبيّن القرآن الكريم أن أصل الخلق واحد، وأنّ الرجل والمرأة مُنشئهما واحد، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} (النساء:1)، فبيّنت هذه الآية أنّ الخلق جميعهم مبتدأ بإنشائهم من نفس واحدة، من رجل واحد وامرأة واحدة، وأنّ بعضهم من بعض، وأنّ حقّ بعضهم على بعض واجب، ووحدة الأصل والنوع الإنساني يقتضيان وجوب تعاون الناس وتعارفهم؛ لأنهم من أصل واحد، فهم إخوة،

وما على الإخوة إلا التآلف، وهذا على سبيل الناس أجمعين، والأسرة والأقارب على وجه الخصوص⁽¹⁾.

الحث على الزواج:

دعا الإسلام إلى تكوين الأسرة، قال صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)⁽²⁾، فندب لمن قدر على النكاح، وتاقت نفسه إليه، تحصين النفس، وتحقيق العفاف، وصون المجتمع من الرذائل⁽³⁾، ومع دعوته إلى الزواج وتكوين الأسرة دعا إلى حسن الاختيار؛ لتكوين أسرة صالحة وقوية ومستقرة، قال صلى الله عليه وسلم: (تُنكح المرأة لأربعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)⁽⁴⁾؛ فقد بين هذا الحديث أنّ من عادة الناس أن يرغبوا في النساء، وأن يختاروهنّ لإحدى هذه الصفات الأربع المذكورة في الحديث، ثمّ بين أنّ الدين هو المطمح، وأنّه غاية البغية، ومنتهى الاختيار، والأولى والأهم، فهو المكسب الحقيقي، وإن اجتمعت باقي الصفات فهو حسن⁽⁵⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَهُ فَرُوجُهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)⁽⁶⁾، فهذا الحديث بين أن

1. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 512/ 7. الزحيلي، التفسير المنير، 308/ 7.

2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج)...

3. الطبي، شرح المشكاة، 2257/ 7. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، 12/ 2.

4. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكل في الدين.

5. البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، 330/ 2.

6. سنن الترمذي، كتاب النكاح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، وحسنه الألباني.

اعتبار الكفاءة في الدين والخلق عندما يُزوج الأولياء بناتهم هو المعيار⁽¹⁾.

أحكام المولود:

من شدة اهتمام الإسلام وحرصه على الأسرة أنه وضع أحكاماً حتى للمولود الذي يعدّ أصغر فرد من أفراد الأسرة، فجعل من حقه الاسم الحسن، حتى إنه شرع تغيير الاسم القبيح إلى حسن، فعن ابن المسيّب، عن أبيه: (أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ، قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ، قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ)⁽²⁾، فقد ندب النبي، صلى الله عليه وسلم، تغيير الأسماء المكروهة إلى الحسنة⁽³⁾، وشرع اختتان المولود⁽⁴⁾، وسنّ تحنيكه⁽⁵⁾، والأذان في أذنه، وحلق شعره، وشرع أحكام العقيقة⁽⁶⁾.

تربية الأبناء:

دعا الإسلام إلى تربية الأبناء وتنشئتهم التنشئة الصالحة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} {التحريم: 6}، فهذه الآية دعت إلى وقاية النفس من النار بفعل الطاعات، وترك المعاصي، ووقاية الأهل بحملهم على ذلك بالنصح والتأديب، فعلى الأهل والآباء كما يصونون أنفسهم من نار الآخرة، أن

1. الشوكاني، نيل الأوطار، 12 / 102.

2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن.

3. شرع الإسلام تغيير الأسماء المكروهة على سبيل الندب لا الوجوب، لأنه لو أوجبه لما شرع لجدّ السعيد الثبات على اسم (حزن)، ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 9 / 246.

4. اختلف الفقهاء في حكم الختان؛ فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه سنة، بينما ذهب الشافعية والحنابلة إلى وجوب الختان، وهو قول كثير من أهل العلم، انظر: ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، 4 / 178. القرافي، الذخيرة، 4 / 167. النووي، ابن قدامة، روضة الطالبين وعمدة المفتين، 10 / 180. المغني، 1 / 64.

5. التحنيك: أن يمضغ النمر ونحوه حتى يلين، ثم يدلك به حنك المولود، انظر: الرملي، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، 1 / 550.

6. الماوردي، الحاوي الكبير، 13 / 433. ابن قدامة، المغني، 9 / 462.

يصونوا الأبناء منها بتأديبهم، وتعليمهم، وتهذيبهم، وتربيتهم على محاسن الأخلاق والقيم⁽¹⁾، كما دعا إلى إشاعة الحب، والمودة، والرحمة بين الأبناء، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قَالَ: (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ⁽²⁾ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ)⁽³⁾، ففي هذا الحديث حثٌّ على الرحمة عامةً، وبالأبناء خاصةً، واستحباب تقبيل الولد لما في ذلك من إظهار الرحمة والمودة، والعطف⁽⁴⁾.

العدل الأسري:

حرص الإسلام على استقرار العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، فحث على العدل والمساواة المادية بين الأبناء، وأن لا يظلم الوالدان أولادهما، أو يتسببا في قطع الصلات بينهم، فعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ⁽⁵⁾ (أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْهُ)⁽⁶⁾، فهذا الحديث يدل على أنه ينبغي للوالد أن يعدل بين أولاده في العطفية،

1. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 491/ 23. الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/ 72. الألويسي، روح المعاني، 351/ 14.

2. هو الصحابي الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، شهد مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتح مكة وحينما حضر الطائف، ونادوه في الجرات، لقب الأقرع لقرع كان برأسه وقدم دومة، وقيل إنه كان من المؤلفات قلوبهم، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 107/ 1.

3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

4. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، 6/ 176. ابن قنبر، تحفة المودود بأحكام المولود، ص: 326.

5. هو الصحابي النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلّاس، كان أول مولود للأنصار بعد الهجرة، وأمّه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة، نزل النعمان بن بشير وولده الشام والعراق زمن معاوية، ثم صار عامتهم بعد ذلك إلى المدينة وبغداد، ولهم بقبّة وعقب، كان أمير الكوفة في عهد معاوية، قتل بحمص سنة ستين، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 5/ 363. الأصبهاني، معرفة الصحابة، 5/ 2658.

6. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز....

والهبة والهدية؛ لأنّ عدم العدل، وتخصيص بعض دون بعض في العطية يسبب العداوة، والبغضاء بينهم، وقطع الصّلات الودّية بينهم، ولما في ذلك من الظلم والإجحاف بحقوق الآخرين⁽¹⁾.

حقوق الزوجين وواجباتهما:

بعد حسن الاختيار نظم الإسلام العلاقة بين الزوجين، وبيّن أنّ لكل منهما حقوقاً وواجبات، فشدّد الإسلام على أن تكون علاقتهما مبنية على المعاشرة بالمعروف، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: 19)، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم: 21)، وأوصى صلى الله عليه وسلم، بالنساء خيراً، فقال: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)⁽²⁾، وقال صلى الله عليه وسلم، أيضاً: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)⁽³⁾، ففي هذين الحديثين حثّ على الرفق بالنساء والإحسان إليهنّ، وحسن معاشرتهنّ، وأن خير النّاس وأحسنهم أخلاقاً من كان خير النّاس لأهله وألطفهم بهم؛ لأنّهم الأحقّ بحسن الخلق والإحسان، وجلب النفع، ودفع الضّر⁽⁴⁾.

وحتّ الزوجة على احترام زوجها وطاعته، والامتثال لأمره فيما ليس فيه معصية الخالق، فقد سئل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن خير النساء، فقال: (الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ)⁽⁵⁾.

1. الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، 3 / 517.

2. صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

3. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل أزواج النبيّ، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.

4. المناوي، فيض القدير، 1 / 503. الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، 4 / 87.

5. سنن النسائي، كتاب النكاح، باب أي النساء خير، وقال الألباني: حسن صحيح.

بر الوالدين:

عدَّ الإسلام برَّ الوالدين وطاعتهما من أعظم القربات، قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} {لقمان: 14}، أي: أمر الإنسان ببرِّ والديه وطاعتهما، والقيام بحقوقهما، وهذه الطاعة تكون في غير معصية الله تعالى، وظلم الآخرين⁽¹⁾.

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته:

من الدعائم التي شرعها الإسلام لحفظ الأسرة أن جعل أفرادها يحملون المسؤولية بعضهم بعضاً، فأوجب عليهم حقوقاً وواجبات تجاه بعضهم، قال، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽²⁾، فقد بين الحديث أن الرجل والمرأة مسؤولان عن أهل بيتهما، من حماية وصون أبنائهما، وبذل الجهد في تربيتهم، وحفظهم، ورعايتهم، والقيام بما فيه صلاح أمرهم في الدنيا والآخرة⁽³⁾.

نظام النفقات الأسرية:

شرع الإسلام نظاماً دقيقاً للنفقات بحيث لا يبقى أي فرد من أفراد الأسرة مهما امتدت بلا معيل، ولم تجعل الشريعة الإسلامية أحداً يموت جوعاً أو أن يكون بلا مأوى إن كان لا مال له، ولا كسب، فعلى الوالد الإنفاق على أولاده الصغار، وأوجب

1. السمرقندي، بحر العلوم، 3 / 288.

2. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها.

3. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، 4 / 18. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، 7 / 322.

على الزوج الإنفاق على زوجته حتى لو كان لها مال، ونظم نفقة الفروع على الأصول، والأصول على الفروع، ونفقة الأقارب، في نظام تكافل اجتماعي كامل متكامل يكفل حفظ الأسرة النووية أو الممتدة ويصونها، ويحافظ على استقرارها وديمومتها مترابطة متماسكة.

الطلاق:

شرع الإسلام أحكامًا للطلاق والفرقة الزوجية، وأن يعطي الزوجة حقوقها المادية، وأن ينفق على أولاده، وحثَّ على الإمساك بإحسان أو التفريق بإحسان، وأن لا ينسوا الفضل بينهم، قال تعالى: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} (البقرة: 229)، فقد دلت هذه الآية الكريمة على أن العلاقة الزوجية ينبغي أن تقوم إما على صحة جميلة أو فرقة جميلة، أما سوء العشرة وإذهاب لذة العيش بالأخلاق الذميمة والعلاقات المسمومة، فغير مرضي ولا محمود في الشريعة⁽¹⁾، قال تعالى: {وَلَا تَسْوَأُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (البقرة: 237) فلا تتريب ولا لوم فيما يتراضى به الزوجان من بعد الفريضة، ومن التسامح في الحقوق المادية⁽²⁾.

صلة الرحم:

لحفظ الأسرة الممتدة حذر الإسلام من قطع صلة الأرحام، قال، صلى الله عليه وسلم: (الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ)⁽³⁾، ففي هذا الحديث تعظيم شأن الرحم وفضيلة واصليها، وعظيم

1. القشيري، لطائف الإشارات، 1 / 181.

2. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2 / 656.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

إثم قاطعيها بعقوقهم، و(معلقة بالعرش)، أي: "متمسكة بعرش الرحمن، مُستجيرة به من القطيعة"، وفيه تنبيه لمنزلتها حيث جعل الرحم متشبثةً بالعرش الذي هو أعظم خلق الله تعالى⁽¹⁾، وقال، صلى الله عليه وسلم: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ)⁽²⁾، ومعنى الحديث أنه لا يدخل الجنة قاطع رحم حتى يطهر من ذنبه، إما بأن يعفو الله عنه، أو يعذِّبه بقدر ذنبه، أو أن من قطعها مستحلًّا هذا الذنب لن يدخل الجنة لكفره باستحلال الحرام⁽³⁾، وللحفاظ على العلاقات الأسرية مهما امتدت شملت صلة الرحم أشكالًا متعدّدة؛ من السلام والزيارة والهدية، والمال، وسائر صور الإحسان، قال القاضي عياض: "الصلة درجات، بعضها فوق بعض، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها ولو بالسلام، وهذا بحكم القدرة على الصلة وحاجتها إليها، فمنها ما يتعين ويلزم، ومنها ما يستحب ويرغب فيه، وليس من لم يبلغ أقصى الصلة يسمى قاطعًا، ولا من قصّر عما ينبغي له ويقدر عليه؛ يسمى واصلاً"⁽⁴⁾.

ختامًا؛ فما الأسرة الواحدة إلا لبنة في بناء المجتمع، وبمجموعها تتكون وتتشكل الجماعات والمجتمعات، والدول، فهي الخليّة الأولى التي بها تصلح الحياة.

1. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، 15/ 112. الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، 5/ 206.

2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

3. الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، 5/ 206.

4. القاضي عياض، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: 8/ 10.



جمعت مكارم الأخلاق

أ. كمال بواطنة

من روائع بلاغة القرآن الكريم أنه يُعطيك المعنى بأبلغ عبارة، وهو يخلو من الحشو المملّ، ومن الإيجاز المخلّ، ومن هنا نرى كيف أنّ أهل التفسير يُفيضون في تفسير آية قصيرة، أو سورة قصيرة، وما ذاك إلا لغزارة معاني القرآن، والقرآن يحترم مُتلقيه، ويترك له فرصة ومساحة للبحث عن المعاني التي لم تذكر بصريح اللفظ. والقرآن الكريم يأخذ كلّ منا منه ما يتوافق مع قدراته، ومن هنا فإنّ كنوز القرآن لا تفتنى، وكلّ عصر يستخرج منه كنوزاً لم يهتد إليها ما سبقه من العصور، ولا أحد يزعم أنّه قال الكلمة الأخيرة في تفسير القرآن الحكيم، ورحم الله الشيخ الشعراويّ، الذي كان يقول ما معناه: (إنّ ما يقوله في تفسير القرآن الكريم ليس تفسيراً للقرآن الكريم، وإنّما هي هبّات صفائية تخطر على قلب المسلم في آية، أو في بعض آية).

من بلاغة القرآن أن آية منه جمعت مكارم الأخلاق:

تستوقف المتأمّل في كتاب الله آية قليلة في كلماتها، وفيرة في معانيها، جمعت - كما قال بعض العلماء، ومنهم ابن القيم، رحمه الله - مكارم الأخلاق، وهي قوله

سبحانه مخاطباً نبيّه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومخاطباً أمته من بعده: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف: 199).

القرآن الكريم ركّز على جانب الخلق؛ ذلك أنه الضمانة الأساسية لسلوك الناس، والإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، فالإيمان يتولّد منه عمل صالح، والعمل الصالح له شريعة يسير المسلم عليها، والشريعة حدّدت ما يحلّ وما يحرم، وحدّرت من الشبهات التي قد توقع في الحرام، والأخلاق صمام الأمان الذي يتحكم في سلوك الناس وهم يتعاملون فيما بينهم، وفي التعامل تحدث إشكالات، والناس متفاوتون في الرضا والغضب، والسماحة واللؤم...

الآية اشتملت على ثلاث من مكارم الأخلاق:

حثت هذه الآية الكريمة على مراعاة أخلاق راقية، لو راعاها الناس لسارت حياتهم خير سير، الأولى {خُذِ الْعَفْوَ}، والثانية {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ}، والثالثة {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}، وكلّ خلق من هذه الأخلاق يستحقّ وقفة:

{خُذِ الْعَفْوَ}

الله سبحانه يأمر ألا نحمل الناس ما لا يطيقون، فنرضى بما تيسر من أعمالهم، وما تيسر من أموالهم دون كلفة، وما تيسر من أخلاقهم، فنتجاوز عن مذنبهم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْني ابْنَ الزُّبَيْرِ، فِي قَوْلِهِ {خُذِ الْعَفْوَ} [الأعراف: 199] قَالَ: «أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ» (*).

* سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التجاوز في الأمر، وصححه الألباني.

والعفو - ولا سيما عن المذنبين- بحاجة إلى مجاهدة نفس؛ لأنّ فيه ترك عقوبة لمذنب، وترك مؤاخذة بالذنب، وهو درجة تعلو على كظم الغيظ، فالذي يكظم غيظه، يظلّ الغيظ محبوساً في نفسه، ولا يُخرجه، ولكن الذي يعفو يمحو الذنب عن المذنب، ويتجاوز ويصفح، والمحسن يزيد على العافي أنّه يُحسن إلى المسيء، فقد يكرمه ويعطيه وينصحه ...

ولمّا كان العفو فيه مغالبة للنفس، فقد كان الأجر عليه عظيماً، ربّنا عزّ ثناؤه قال: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (الشورى:40)، فمن حقّ من أسيء إليه أن يقاضي من أساء إليه، وأن يأخذ حقه كاملاً، ولكنّ النفوس الكبيرة تعفو وتسامح؛ ملتزمة الأجر من الله، وعبارة {فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} تُغري المسلم بالعفو، وطوبى لمن قال له ربّه: اعف، وأجرك عليّ! وإذا كان المرء يثق أحياناً بوعود البشر، فكيف إذا كان الوعد من الله، وهو الذي لا يُخلف وعده؟ في سورة آل عمران ذكر ربّنا سبحانه بعض صفات المتقين، الذين استحقّوا جنّة عرضها السماوات والأرض، ومنها العفو {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} (آل عمران: 134)، فالعافي أجره عند ربّه عظيم.

سيّدنا أبو بكر، رضي الله عنه، تأثر عندما علم أنّ ابن خالته مسطح، رضي الله عنه، انزلق لسانه، فخاض في حديث الإفك، وكان أولى به أن يصون لسانه، وأنّ يظنّ بأمّ المؤمنين، رضي الله عنها، خيراً، وأن يراعي حقّ القرابة، وألاّ يسيء لمن أحسن إليه،

فأقسم الصديق، رضي الله عنه، أن يوقف عنه نفقته التي كان يجريها عليه، ولما جاءه العتاب من الله {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (النور: 22) كان جوابه على الفور: "بلى، والله إنا نحب، يا ربنا، أن تغفر لنا، ثم رجع لمسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً".(*)

والله سبحانه وهو العليم بأحوال الزوجات والأولاد يحث على الصفح والعفو عن زلاتهم، فقد تتصرف الزوجة مع زوجها بقصد ودون قصد تصرف العدو، وقد يتصرف الأبناء كذلك مع والدهم ووالدتهم تصرف العدو، وهل يستطيع الزوج أو الزوجة التخلي عن أبنائهم؟ وهل يقوم كل زوج بتطليق زوجته إن مرت بلحظة ضعف، وتصرفت معه تصرف العدو؟ الجواب: لا. ولا بدّ عندئذ من التحلي بخلق العفو، فقلّ أن تجد من لا يخطئ، ولعلّ العفو يكون سبيلاً للإصلاح {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التغابن: 14).

هنيئاً لمن يعذر الناس، وقد يسمع منهم كلمة مؤذية فلا يابه لها، وتراه يترفع عن الدنيا والأحقاد، ويحاول قدر استطاعته أن يكون إلغاً مألوفاً، ولا يقابل السيئة بمثلها، بل يجعل العفو كفارة لذنوبه.

* تفسير ابن كثير، مجلد 2، تفسير آية (22) من سورة النور.

العرف ما تعارف عليه الناس، ولا يخالف المرء فيه قرآناً ولا سنة، وما رآه أصحاب الفطر السليمة حسناً فهو حسن عند الله، وفي هذا دعوة لكل قول وفعل حميد، وهناك أشياء تعارف عليها الناس مما يعمق المحبة بينهم، ويسهل حياتهم من إنشاء جمعيات خيرية، وبناء مدارس للأيتام، وتخصيص تكايا لابن السبيل...

ومن العلماء من رأى أن المقصود بالعرف المعروف، والإسلام دعا في كثير من الآيات والأحاديث إلى الأمر بالمعروف، ويفهم من الأمر بالمعروف النهي عن نقيض المعروف، وهو المنكر؛ إذ ليس من المنطق أن نأمر بمعروف، ولا نهى عن منكر. من المؤلم أنك تجد اليوم جهات وأدوات سخّرت للأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وتراها يُرصد لها الميزانيات الهائلة من جهات مشبوهة؛ لتفتّ في عضد الأمة، ولعلّ الفضائيات المأجورة المسمومة خير دليل، وكذلك شراء بعض الذمم لأناس يخدعون الناس بألستهم، ولكنهم يضعون السمّ في الدسم.

المعروف كلمة تريح الأسماع؛ فهي تحمل معنى الخير، وتقف سدّاً منيعاً ضدّ الشرّ، وقد أحسن بشر الفزاريّ لما أنشد:

ولم أر كالمعروف أمّا مذاقه فحلو وأمّا وجهه فجميل

فالمعروف لو كان طعاماً لكان شهياً، ولو كان بشراً لكان جميل الوجه على عكس المنكر، الذي تنكره الفطر السليمة، وترسم له أقبح صورة.

لقد خسرتنا حاضرتنا، وخطرتنا بمستقبلنا عندما أصبح المعروف يهمس بيننا همساً،
بينما يقام للسوءات المنابر، ولقد خابت أمتنا لما أصبح دخل مغنية أو راقصة يفوق
أجر ألف أستاذ جامعي، وربما أكثر!

أظنّ أنّ الأديب العربيّ محمود عبّاس العقاد أصاب لما قال:

فشتِ الجهالةُ واستفاضَ المنكرُ فالحقُّ يهمسُ والضلالةُ تجهرُ
والصدقُ يسري في الظلامِ مُلثماً ويسيرُ في الصُّبحِ الرياءُ فيسفرُ

{وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}

الأخذ بالعفو، والأمر بالعرف والمعروف، يتطلّبان الإعراض عن الجاهلين، الذين
فسدت فطرهم، والذين لا يعفون، ولا يأمرن بمعروف، أو ينهاون عن منكر، بل هم
لجهلهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، ولو جادلتم لقالوا: {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}
(البقرة:11)، واللافت أنّ القرآن الكريم يلتمس لهم عذراً، فهم جاهلون، ولو كانوا من
أهل العلم لعرفوا عاقبة العفو، وثمار المعروف والأمر به، ولكنهم في ضلالهم
يعمّهون، ومن الخير عدم الانجرار لسفههم واستفزازهم، وما أكثر الجاهلين في
زماننا! ولو كانوا قليلين لما رأينا هذا الفساد في حياتنا، ولما رأينا هذه الجاهلية
الجديدة.

من صفات عباد الرحمن {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (الفرقان:63)، فهم في
مقام عالٍ، وهم لا يجهلون على من جهل عليهم، بل لسان حالهم: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا

تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} (القصص: 55)، وقد عَلَّمنا سيِّد الخلق أن تكون صدورنا واسعة فلا نجعل

فوق جهل الجاهلين، وإنا ندعو للجاهلين: (اللهمَّ، اغفر لقومي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)⁽¹⁾.

رحم الله الصديق، رضي الله عنه، الذي قال له أحدهم: "لأسبِّنك سبًّا يدخل معك

قبرك، فقال: معك والله يدخل، لا معي"⁽²⁾.

ورحم الله الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز، أنه عندما وقعت قدمه في

المسجد على رجل نائم، فصاح الرجل: أمجنون أنت؟ قال له عمر: لا. وهم حراسه

أن يقعوا في الرجل، فنهاهم عمر، وقال مُبَسِّطاً ما حدث: الرجل سألتني: أمجنون

أنت؟ فأجبته: لا⁽³⁾. أخبار كثيرة قرأناها وسمعناها عمَّن يَحْلُمون على الجاهلين، وما

أكثر ما يصطدم المسلم بالجاهلين! ومنهم الأقربون، ومنهم الأبعدون، ومنهم من

تجدهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وخير للمسلم أن يحلم، ويعرض عنهم،

وأن يعامل الناس على قدر عقولهم، ووفق طبائعهم.

هدانا الله إلى أحسن الأخلاق؛ فهي أكثر ما يثقل الموازين يوم القيامة.

1. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

2. انظر: موقع الدرر السنية، موسوعة الأخلاق والسلوك، نماذج من الإعراض عن الجاهلين.

3. انظر كتاب فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة، 794 / 1، بتصرف.



الماء في القرآن الكريم والسنة المطهرة

أ. يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل من الماء كل شيء حي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وهو بالزوراء في المدينة المنورة، وهي من معجزاته، وعلى آله وأصحابه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛ فالماء أساس وجود الإنسان والحيوان والنبات، ولولاه لانعدمت أشكال الحياة كلّها، ولتحول كوكب الأرض إلى صحراء، فالماء هو أول ما خلق الله سبحانه وتعالى، ثم خلق منه كل شيء حي؛ لذلك فهو أصل الحياة، وله خصوصيات وخصائص لا توجد في أي عنصر أو مادة أخرى، ولا يفوتنا القول إنه الماء، الذي هو أكثر شيء موجود على الأرض، حيث ثلاثة أرباع الأرض ماء، وأكثر من ثلاثة أرباع جسم الإنسان ماء، فسبحان الله أحسن الخالقين الذي أبدع كل شيء وأحسن خلقه.

الماء في اللغة والاصطلاح:

الماء لغة: يعود الأصل اللغوي لكلمة (ماء) في اللغة العربية إلى الجذر (موه، ماه) وتجمع الكلمة على مياه وأمواه، والهمزة فيه مبدلة من الهاء، والنسب إلى الماء

مائيّ وماويّ، وهو الماء الذي يشرب⁽¹⁾.

الماء اصطلاحاً: مركب كيميائي يتكون من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين (H2O) وهو سائل شفاف عديم الرائحة والطعم، وضروري لأشكال الحياة على الأرض جميعها، ويوجد طبيعياً في حالاته الثلاث: الصلبة والسائلة والغازية.⁽²⁾

صيغ ذكر الماء في القرآن الكريم:

لم يرد شيء بشكل صريح أو بمعناه، أو وصفه أو غرضه، أو صيغته، أو سياقه في القرآن الكريم مثل الماء، فنجد في معظم آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (الأنبياء: 30) فوردت كلمة (ماء، والماء) وما اتصل بها من ضمائر متصلة (64) مرة (ماء، الماء، ماءك، ماءها، ماؤها) منها : قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة: 22)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: 54)، وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (النازعات: 31). ويلاحظ أن أوصاف الماء وأغراضه تشعبت في القرآن، فذكر القرآن حالات الماء الصلبة كالبرد، والغازية كالسحاب، وذكر الغمام والودق في السماء، وذكر البحر في القرآن في (41) موضعاً.⁽³⁾ وجاء على صيغة المفرد والجمع، ومنها قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارَةِ﴾ (المائدة: 96) وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: 19)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (الانفطار: 3).

1. ابن منظور، لسان العرب، 13 / 543.

2. ويكيبيديا، <http://ar.wikipedia.org/wiki/ماء>.

3. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 1 / 114.

وذكر الماء بصيغة (اليمِّ) وهو البحر، والموج : وهو ما علا وارتفع من أجزاء البحر عند اضطرابه، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (لقمان : 32)، وذكر بصيغة (اللجة) وهو الماء الكثير، كقوله تعالى : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾ (النور : 40).

وجاء الماء بصيغة الأنهار في (54) موضعاً مفرداً ومجموعاً، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (القمر : 54)، وقوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح : 12)*. وجاء الماء بصيغة (السريِّ) في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو بمعنى النهر أو الجدول الصغير. قال تعالى : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم : 24).

جاء الماء في القرآن أيضاً بصيغة (السيل) في موضعين، وجاء بصيغة (العيون) في (19) موضعاً، وجاء بصفة (الينبوع والينابيع) في موضعين، ومن أسماء الماء وصوره في الهواء والسماء: السحاب، حيث ورد في (9) مواضع، والغمام ورد في (4) مواضع، والظُّلَّة، وهي ما يظل من سحاب ونحوه، إذ وردت في (6) مواضع، والعارض، وهو السحاب الذي يعرض في أفق السماء، ورد في موضعين، والغيث ورد في (3) مواضع، والمطر ورد في (8) مواضع، والصَّيْب وهو المطر الذي ينزل بكثرة، حيث ورد في قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (البقرة : 19) وورد بصفة (الوابل) وهو المطر الشديد (3) مرات، كذلك جاء بصيغة

* حسين الشافعي، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 1/ 221.

(الودق) في موضعين، والطلّ جاء في موضع واحد، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة: 265). وجاء بصفة البرد في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَّابًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (النور: 43).⁽¹⁾

أوصاف الماء التي وُصف بها في القرآن الكريم:

جاءت أوصاف الماء في القرآن بسياقات متعددة، ومن أهم هذه الأوصاف: (صديد)، وهو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم، كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ (إبراهيم: 16) و (الغور)، وهو الغائر أو الذاهب في الأرض فلا تطوله الأيدي، ولا الدلاء، و (طهور)، و (مهين): وهو وصف للنطفة، ويدل على الحقارة والضعف، و (أسن): وهو المتغير، و (وحميم): أي شديد الحرارة والسخونة، و (مبارك)، و (منهمر): وهو المنصب صباً شديداً وبغزارة، و (آني): وهو شديد الحرارة، و (مسكوب): أي مصبوب، و (معين): وهو الظاهر السهل المأخذ الذي تناله الأيدي والدلاء، و (غدق) وهو الكثير، و (فرات) وهو العذب الحلو، و (ثجاج) وهو المنصب بكثرة، و (دافق) وهذا وصف للنطفة، ومعناه السيلان السريع، و (الشراب)، و (السلسيل)، وهو الشراب اللذيذ السهل الجريان في الحلق، وهناك أوصاف كثيرة أخرى، منها: وصف البحر بأنه (لجّي)، ووصف الغيث بـ (الرحمة)، و (الرزق) و (الإدرار)، وإلى غير ذلك من الأوصاف.⁽²⁾

1. محمد يحيى طاهر، الماء في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، <https://doi.org/10.33976/IUG-2024/12/5>، JIS.29.1/2021/12، يمكن الرجوع إليه في 2024/ 12/ 5.

2. يمكن الرجوع إليه في 2024/ 12/ 5، <https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/12>.

الماء في قصص الأنبياء الواردة في القرآن:

ارتبط كثير من قصص الأنبياء، عليهم السلام، في القرآن بذكر الماء، فكان نجاة للمؤمنين، وهلاكاً للكافرين المكذبين، وحالات كثيرة كان فيها الماء مصاحباً للأنبياء، عليهم السلام، ومن هذه القصص:

قصة سيدنا موسى، عليه السلام، من إلقاء أمه له في الماء، إلى غرق فرعون فيه. وقصة آدم، عليه السلام، ونعيم الجنة، فذكر منها وصفاً متعلقاً بالماء، قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ (طه: 119) وقصة نوح، عليه السلام، والسفينة والماء، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة: 11).

وقصة هود، عليه السلام، إذ حبس الله عن قومه المطر ثلاث سنين بعد تكذيبهم نبيهم.

وقصة صالح، عليه السلام، وقومه والناقة والماء، قال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الشعراء: 155).

وقصة سيدنا إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وماء زمزم، وقصة سيدنا يوسف، عليه السلام، والبئر واحتباس المطر عن أرض مصر سبع سنين، وقصة سيدنا داود، عليه السلام، حيث ابتلى الله سبحانه وتعالى قومه الذين خرجوا مع طالوت لقتال أعدائهم بأن لا يشربوا من النهر الذي واجههم في طريقهم إلا بمقدار غرفة، وسيدنا سليمان، عليه السلام، وقصته مع بلقيس ملكة سبأ التي حسبت الصرح ماء فكشفت عن ساقبها، وقصة أيوب، عليه السلام، الذي عانى في صحته وقتاً طويلاً، وشافاه الله

بالماء، قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص: 42)⁽¹⁾.

وقصة يونس، عليه السلام، والحوت الذي التقمه، وقصة عيسى، عليه السلام، مع أمه في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: 50) فالمعين هو الماء الجاري الظاهر.

وقصة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، حينما خاصمه رؤوس الكفر في قريش على سبيل التعنت، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الإسراء: 90 - 91).

وكان للماء دور جوهري في غزوة بدر، وهو ما نزل بقربه النبي، صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: 11) فكان للماء أربعة أدوار رئيسة كما هو ظاهر في الآية⁽²⁾.

كذلك الماء الذي نبع من بين أصابعه الكريمة.

نستنتج من خلال ذكر الماء في القرآن الكريم كثرة المواضع التي ذكر فيها الماء، واختلاف أساليب ذكر الماء، وتنوع الأغراض التي جاء فيها، وأن الماء عنصر أساس من مكونات النعيم في الآخرة، واستعمال الماء مضرب أمثال في مختلف الجوانب، واستعماله بكثرة في قصص الأنبياء، فكان غرض القرآن الكريم للماء أبلغ في أهميته وضرورته.

1. أ.د. سيد شبلي، الماء صحة ودواء، ص 146.

2. انظر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 11 / 62.

التداوي بالماء

لا بُدَّ قبل الحديث عن التداوي بالماء أن نشير إلى فوائد الماء للجسم، وأهمها: تحسين النشاط البدني، ومحافظة على درجة حرارة الجسم الطبيعية، وتحسين نضارة البشرة، وترطيب الشعر، وتحسين التمثيل الغذائي، والوقاية من حصى الكلى، وتنشيط الدورة الدموية، وتطهير الأمعاء، وتحسين عملية الهضم، وتحسين الأداء الذهني⁽¹⁾.

كذلك ماء زمزم سيد المياه وأشرفها، وأجلها قدراً، فعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَاءٌ زَمَزَمَ، لِمَا شَرِبَ لَهُ)⁽²⁾ وورد في أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه تطفأ الحمى بالماء، فعن ابن عمر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ)⁽³⁾ كذلك ورد في أحاديث الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن ماء الكمأة شفاء للعين، فعن سعيد بن زيد قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ)⁽⁴⁾ والكمأة نبات لا ورق له ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع.

فيقول كثير من العلماء والأطباء أن الماء أنفع وأنجح وأقوى علاج طبيعي، فطالما

1. عكاشة الطيبي، التداوي بالماء، ص 32 - 40.

2. سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، وصححه الألباني.

3. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

4. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قوله تعالى: {وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ

وَالسَّلْوَى...} [البقرة: 57].

كانت منه الحياة، وبه تستمر، فالمنطق يقول إنه يمكن أن يكون علاجاً أفضل من كل العلاجات، فالعلاج إذا كان من المادة التي خلق منها الإنسان نفسها كان أنفع وأنجح، مع الإيمان واليقين والإخلاص في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى وقوة الإيمان به طلباً للشفاء.

ويقول موقع الصحة الأميركي (Health) أن شرب الماء على الريق في الصباح، فور الاستيقاظ من النوم يعالج أمراضاً كثيرة، مثل: الصداع، وأمراض القلب، والجهاز الهضمي، والتنفسي، وأمراض الكلى، والسكر، والإمساك، وعلاج السمنة وزيادة الوزن، كذلك هناك العلاج بالماء المضاف إليه الأعشاب الطبية المفيدة مثل الشومر، والنعنع، والميرمية، واليانسون، وغيرها من الأعشاب، والماء الأوزون أو الأكسجين المقوي للمناعة، والقاتل للجراثيم والميكروبات والفيروسات وعلاج السرطان.⁽¹⁾

وللماء أيضاً فوائد ليس فقط في استخدامه، ولكن في رؤيته ترتاح النفس، وتهدأ، وتشعر بالسعادة والسرور، لذلك يذهب الناس إلى الشواطئ للاستجمام والاسترخاء، والذين يسكنون على الشواطئ أفضل صحة جسدية ونفسية من غيرهم، والله أعلم.⁽²⁾

نفعنا الله بالماء الذي نغاث به، وسقانا من حوض نبينا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، ورزقنا ماء الكوثر، ومتعنا بجنات تجري من تحتها الأنهار.

1. أ.د. سيد شبلي، الماء صحة ودواء، ص 164 - ص 170.

2. أ.د. سيد شبلي، الماء صحة ودواء، ص 93.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

أعظم ..

كرامة أن تحتاج ربك وحده ... ولا تُذِلُّ نفسك لمخلوق

عزّة أن تعيش مكتفياً ... لا مُتكفِّفاً

نعمة أن ترى غناك في قلبك ... لا في جيبك!

طمأنينة أن تسند ظهرك لله تعالى ... لا للبشر

رفعة أن تبقى يدك العليا ... تُعطي ولا تنتظر

شرف أن ترفع حاجتك لربك ... لا أن تطرق أبواب الناس

رفاهية أن تنام مرتاح الضمير ... لا مُثقل الدّين

طاعة أن تسعى وتعمل ... وتترك الرزق على الله

نعم الله لا تعد ولا تحصى

قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (النحل: 18)

حصيرٌ في البيت خيرٌ من سريرٍ دافئٍ في العناية المركزة.

ونومٌ متقطعٌ في سريرك، خيرٌ من نومٍ عميقٍ تحت تأثير الأدوية.

ورزقٌ قليلٌ مع طمأنينة، خيرٌ من مالٍ كثيرٍ مع خوف.

ودعاءٌ في جوف الليل، خيرٌ من ضحكةٍ في مجالس الغفلة.

ورغيفٌ يابسٌ مع أهلك، خيرٌ من وليمةٍ فاخرةٍ وأنت وحيد.

وصبرٌ جميلٌ على الفقر، خيرٌ من جزعٍ قبيحٍ على الغنى.

وبيتٌ صغيرٌ فيه سكينه، خيرٌ من قصرٍ واسعٍ يخنقه الضيق.

هل تعلم؟

في سورة الكهف

السَّفِينَةُ التي لو لم تُثَقِّبْ لَسَلِبَتْ!

والغلامُ الذي لو لم يُقتلْ لأشقى والديه!

والجدارُ الذي لو لم يُقَمَّرْ لضاعَ مالُ اليتيمين!

مع كلِّ ثَقْبٍ، وكلِّ فَقْدٍ، وكلِّ نعمةٍ رددَ بيقين: اللهم صبراً على ما لم نحط به خبراً

اللهم لا تجعل خطانا إلا إليك

قال تعالى: {وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} (طه: 84)

كل سير لغير الله ضياع، وكل اعتماد على غيره وهن، وكل اعتزاز بغيره سبحانه ذل،

وكل استغناء بغيره فقر، فاللهم لا تجعل خطانا إلا إليك

الرضا ليس أن تفهم كل ما يحدث...

الرضا أن تثق أن الله يفهمك، أن تمضي في الحياة وقلبك يقول: يا رب اخترت لي، وأنا راضٍ بما اخترت. {وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 216].

قد تتأخر الإجابة، وقد تتغير الخطط، وقد تنكسر أشياء كنت تظنها لا تنكسر... لكن الله لا يخطئ التدبير أبدًا.

«ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تفرج»

الرضا أن تسلم الأمر لله، وأنت تعلم أن رحمته سبقت حزنك، وأن عوضه أعظم مما فقدت، وأن ما أخذه ليحميك، وما أوجعك ليطهرك، وما أحرَّك ليقربك.

اطمئن... فما دام الله هو المدبر، فالنتيجة خير. (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ) (*)
اللهم رضاك ثم رضاك... وسكينته لا تزول مهما تغيرت الظروف والأحوال.

احذرا!

قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} (الفجر: 14)

من كسرَ خاطراً تنكسره الأيام المبعثرة، ومن أذى قلباً ستؤذيه المواقف الموحجة، ومن أطفأ روحاً ستطفئه الليالي المظلمة، وكلُّ ساقٍ سيسقى بما سقى.

لا تعجل، ولا تيأس، لا تستسلم، واعلم أنه مهما طالَّت الأيام فسترى دعاءك الوقت حقيقة، وستبصر بُشراك بعد اليأس يقين، وتيقن أن الله يُخبئ لك الأجل دائماً.

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن كله خيرٌ.

تعلم من قصة فرعون، أن:

* قدر الله نافذ لا محالة، ذبح آلاف الأطفال كي لا يأتي موسى، وعندما جاء ربّاه في قصره!

* القلوب بيد الله لا بيد الناس، فعندما حُرِمَ موسى من قلب أمه، رقق الله عليه قلب زوجة فرعون! أراد أن يحرمه أمه، فأعطاه الله فوق أمه أمّاً أخرى!

* ليس بإمكان أحد أن يفسد أحداً، ففي القصر الذي كان فرعون يقول فيه: {أَنَا رَبُّكُمْ **الْأَعْلَى**} {النازعات: 24}، كانت آسيا في الغرفة المجاورة تقول: سبحان ربي الأعلى!

* البيوت أسرار، وبإمكان امرأة وزوجها أن يعيشا تحت سقف واحد، ويكونا غريبين، فالذي يجمع بين الزوجين ذات القلب، لا ذات السقف!

* جيش بحاله يعجز عن رد مؤمن عن إيمانه، فلا السحرة أرهبهم جيشه، ولا الماشطة أخافها زيتة المغلي!

* الله إذا أراد أن ينصر عبداً نصره بعصا لم تكن صالحة من قبل إلا ليتكىء عليها، ويهش بها على غنمه، وأنه إذا أراد أن يهزم عبداً، هزمه وجيشه حوله، وفي قصور مشيدة!

* {قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} {آل عمران: 154}

* {أَيُّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ} {النساء: 78}



نفحات من شهر السّمو

أ. زهدي حنتولي / دار الإفناء الفلسطينية

هلّ الهلال وأمسى الكونُ جدلانا فيما رأى لشعاع الضوء ألوانا
ترقرق الدّمع في عينيّ من فرحٍ واخضوضرّ القلبُ بستاناً وإيماناً
شهرٌ تبسّم مزداناً بطلعتهِ وقد تضوّع في الوجدانِ ريحانا
من بعدِ شوقٍ يحلُّ الضيفُ متّشحا زيّ الفضائلِ إيماناً وأركاناً
ألفيتُ بشرى مع الأنسام تعبقتني يفوز من صام شهر الخير رضوانا
يا صائماً رمضان الباب تدخله بإذن ربّي وكان البابُ ريّانا
ركنٌ عظيمٌ من الأركان تشهدُه أقبل عليه جزاك الله إحسانا
شهرُ العطاء وفيه الصبر منزلةٌ تسمو بها النفس أخلاقاً ووجدانا
شهرٌ به أنزل القرآن تكرمتهً على رسول الهدى نوراً و سلوانا
في ليلةٍ قدّرتُ ألفاً بما عظمتُ من الفضائلِ تقديراً وتبياناً
في ليلةِ القدر ما أدراك طلعتها نورٌ بها وسلامٌ حلّ أكوانا
في ليلةِ القدر تقديرٌ لقاتمها يا ربّ هبنا لذاك الأمرِ غفرانا



باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

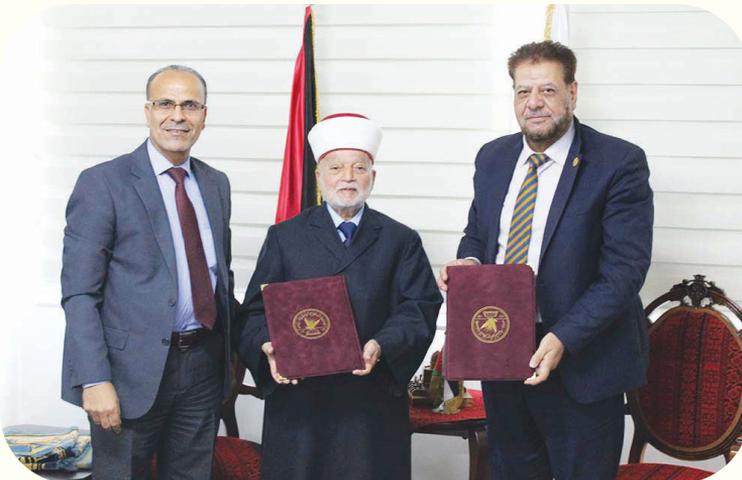
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

دار الإفتاء الفلسطينية وجامعة النجاح الوطنية

توقعان مذكرة تفاهم وتعاون

القدس: في إطار تعزيز التكامل المؤسسي وتطوير مجالات العمل الشرعي والأكاديمي، وقّع سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفضيلة الأستاذ الدكتور جمال زيد الكيلاني، عميد كلية الشريعة، في جامعة النجاح الوطنية ممثلاً عن رئيس الجامعة، اتفاقية تفاهم وتعاون، وذلك بحضور الدكتور محمد جاد الله، الوكيل المساعد للشؤون



الإدارية والمالية. وأكد سماحته في تعقيبه على أن هذه الاتفاقية تأتي من أجل نشر الثقافة الدينية ورفع مستوى الوعي

الفقهي، وترسيخ قيم الاعتدال والإصلاح في المجتمع الفلسطيني، وتقوم بدور وطني وديني لحماية المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى ترسيخ التعاون العلمي والبحثي، وتطوير برامج التدريب المتخصص، وتبادل الخبرات والمعرفة بين الجانبين، بما يساهم في دعم مسيرة دار الإفتاء الفلسطينية وتعزيز دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع، وفتح آفاق جديدة للتطوير المؤسسي، وتعزيز جودة العمل الشرعي والأكاديمي، والارتقاء بقدرات الكوادر العاملة في كلا المؤسساتين، وهي تأتي ضمن الخطة الاستراتيجية لدار الإفتاء الفلسطينية للأعوام 2025 - 2029م.

من جانبه أكد الدكتور الكيلاني على أهمية العمل المشترك مع دار الإفتاء الفلسطينية، موضحاً الدور الفاعل لها في تبيان الأحكام الشرعية، وتوجيه المجتمع الفلسطيني وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وتعزيز الوعي الديني، وتوحيد المرجعية الدينية في فلسطين.

يذكر أن العمل بما جاء في مذكرة التفاهم هذه من برامج وأنشطة وخطط يبدأ



من تاريخ توقيعها وتستمر مدة ثلاث سنوات، وذلك وفق الأنظمة المتخصصة المعمول بها لدى جامعة النجاح.

المفتي العام يترأس الجلستين 232، 233

لجسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلستين الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد رفض المجلس مشروع قانون يدعو إلى تطبيق السيادة الإسرائيلية على المسجد الإبراهيمي في الخليل وسحب الاختصاص والإدارة في

المسجد الإبراهيمي
بأكمله، من الأوقاف
الإسلامية، وذلك
تزامناً مع تصعيد
عمليات الاستباحة
والإغلاق ومنع
المصلين المسلمين
من دخوله والصلاة
فيه، وكذلك منع رفع
الأذان من على مآذنه،
واعتبر المجلس أن



إجراءات الاحتلال تأتي على طريق تهويد المسجد الإبراهيمي بالكامل في جريمة تضاف إلى جرائم الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني وقيادته، وحذر المجلس من سياسة التوسع الاستيطاني على حساب الأراضي الفلسطينية، وأدان إعلان سلطات الاحتلال البدء بإقامة 17 مستوطنة جديدة على أراضي المواطنين الفلسطينيين خلال السنوات الخمس المقبلة إضافة إلى تصعيد المستوطنين المتطرفين ضد المواطنين العزل وممتلكاتهم في الأراضي الفلسطينية جميعها.

دار الإفتاء وديوان الموظفين يعقدان ورشة عمل بعنوان:

“نظام إدارة الأداء الوظيفي”

القدس: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين المفتي - العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - ومعالي السيد موسى أبو زيد/ رئيس ديوان الموظفين العام، عقدت دار الإفتاء الفلسطينية وديوان الموظفين العام ورشة عمل بعنوان: “نظام إدارة الأداء الوظيفي في قطاع الخدمة المدنية” في مقر دار

الإفتاء الفلسطينية،

حيث رحب سماحته

بالحضور، مثنياً الدور

المحوري الذي يقوم

به ديوان الموظفين،

في تطوير الأداء





المؤسسي، مؤكداً
على أن تطوير الأداء
الوظيفي مسؤولية
وطنية مشتركة، وأشاد
سماعته بالإنجازات
التي حققها ديوان

الموظفين العام على المستوى المحلي والدولي، وبالعلاقة الوطيدة التي تربط الدار بالديوان، وأشاد أبو زيد بدار الإفتاء، وبأهمية انعقاد هذه الورشة، مؤكداً على أن عملية تقييم الموظفين يجب أن تتم بشفافية عالية، وعلى مدار العام، وقدم سماعته إلى معالي الأستاذ أبو زيد درع دار الإفتاء الفلسطينية، تقديراً لجهوده في تطوير عمل الديوان، وحضر الورشة فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله - نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ومفتو المحافظات والمدبرون وأصحاب الاختصاص.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس-

بالعديد من الندوات الدينية منها:

* ندوة بعنوان: "مفاهيم الإفتاء وفتوى الطلاق نموذجاً" نظمتها دار الإفتاء

بالتعاون مع مديرية أوقاف نابلس في قصر القاسم /بيت وزن، تحدث فيها فضيلته

للواعظات عن معنى الإفتاء وأهميته وخطورته.

* وندوة بعنوان: "أحكام الصلاة وآدابها" نظمتها مديرية أوقاف نابلس/ واعظات المديرية في قصر القاسم/ بيت وزن، تحدث فيها عن الصلاة وأهميتها والمحافظة على تطبيق معانيها وآدابها.

* وندوة بعنوان: "حقوق الإنسان في الإسلام" نظمتها مديرية التوجيه السياسي بالتعاون مع دار الإفتاء في قاعة مقر الأمن الوطني، تحدث فيها عما يوفره الإسلام للإنسان من حقوق في مجالات الحياة جميعها.

* وندوة بعنوان: "الدعم النفسي والاجتماعي لأهالي الأسرى" نظمتها نادي الأسير في مكتبة بلدية نابلس، حيث تحدث لأهالي الأسرى والشهداء ورفع معنوياتهم، ومن خلال تعزيز قيم الثقة بالله والأمل بالمستقبل.

وشارك فضيلته في ورشة عمل بعنوان: "الحملة الشرطية للوقاية من الجريمة" نظمتها المديرية العامة للشرطة في قاعة لينا النابلسي.

وشارك في الحفل المقام ليوم المسن في مقر بيت المسنين التابع لجمعية

الهلال الأحمر، وفي

حفل إشهار كتاب

الأسير المحرر رائد

عبد الجليل في قاعة

محافظة نابلس.



مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في ندوة سياسية

ونشاطات أخرى

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ حمزة ذويب - مفتي محافظة أريحا والأغوار- في ندوة سياسية ألقاها عطوفة محافظ محافظة أريحا والأغوار الدكتور حسين حمائل نيابة عن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح عباس زكي، بدعوة من حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح إقليم أريحا والأغوار، وبالشراكة مع اتحاد نقابات عمال فلسطين "بيت الشعب" وهيئة المتقاعدين المدنيين في المدينة، تناولت العديد من الموضوعات الوطنية، واستقبل فضيلته السيد ماجد المشارفة/ رئيس هيئة المتقاعدين المدنيين فرع أريحا والأغوار، وبحثا سبل التعاون المشترك.



مفتي قلقيلية يزور كلية العلوم الإسلامية

ويشارك في نشاطات أخرى

قلقيلية: زار فضيلة الشيخ الدكتور يونس ياسين - مفتي محافظة قلقيلية - كلية العلوم والدراسات الإسلامية في قلقيلية، واستقبل فضيلته الدكتور خليل خضر/ عميد الكلية، وأشاد د. ياسين بالكلية وأهميتها في إرساء رسالة الإسلام السمحاء والاهتمام بالعلم الشرعي، متطلعاً إلى توثيق العلاقة بين دار الإفتاء والكلية، من جانبه رحب الدكتور خضر بهذه الزيارة، مؤكداً على أهمية التنسيق والتكامل المشترك بين الكلية والدار، وشارك فضيلته بفعالية "هنا باقون" التي عقدت في مقر قيادة منطقة قلقيلية.



مسابقة العدد 182

السؤال الأول: من...؟

1. الذي آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة
2. الصحابي الذي كان له عشرة من الولد، وما قبّل منهم أحداً
3. الخليفة الذي قال عن جمع مصلي التراويح على قارئ واحد، والناس يصلون بصلاته: "نعم البدعة هذه"

السؤال الثاني: من القائل...؟

1. للرسول، صلى الله عليه وسلم: "لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسَلَكًا"
2. "فشددت، فشددت، فشددت الله عليّ" وندم لما كبر لأنه لم يأخذ بالرخصة
3. (معك، والله يدخل، لا معي) للذي هدهد أن يسبه سباً يدخل معه قبره
4. "إني أكره أن أرى أحدكم سهلاً، لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة"

السؤال الثالث: ما...؟

1. اسم باب الجنة الذي يدخل منه الصائمون
2. شرط الأخذ بالأيسر من الأمور
3. أولى ما يشغل المرء به نفسه في الطواف، حسب قول ابن المنذر
4. مقدار نصاب الزكاة وزناً من الذهب
5. حكم زكاة المال الضمار عند الحنفية
6. عنوان ورشة العمل التي نظمتها دار الإفتاء وديوان الموظفين العام في أواخر عام 2025م

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :
- مسابقة الإسراء، العدد 182
- مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
- دار الإفتاء الفلسطينية
- ص.ب: 20517 القدس الشريف - ص.ب: 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 180

السؤال الأول: من ... ؟

1. معاذ.
2. الشافعية والحنابلة.
3. الحنفية.
4. خالد بن الوليد.
5. عمرو بن العاص.
6. نبي الله سليمان.

السؤال الثاني: من القائل...؟

1. علي بن أبي طالب.
2. عمرو بن العاص.
3. زهدي حنتولي.

السؤال الثالث: ما معني: ...؟

1. يمهل ويؤخر، ويطلق له في المدة.
2. التي لا قرن لها.

السؤال الرابع: ما...؟

1. أربعة.
2. فرض كفاية.
3. رمضان.

4. اليسرى.

5. جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية.

السؤال الخامس: ما اسم...؟

1. د. يونس ياسين.
2. د. محمد جاد الله.

السؤال السادس: نعم أو لا...؟

1. نعم.
2. نعم.
3. لا.
4. لا.
5. نعم.
6. لا.
7. لا.
8. نعم.
9. لا.
10. نعم.

الفائزون في مسابقة العدد 180

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
همام شريف مفارحة	رام الله	250
جهاد أحمد إبراهيم	القدس	250
موسى عبد الله شحادة أبو فرح	أريحا	250
مروة عبد الرحمن أبو فصة	بيت لحم	250
إنعام شهاب رفيق بدران	طولكرم	250
بسام نمر صالح القب	طولكرم	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آمليين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها،

سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة
عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب. 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps